مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية

المرتزقة في مصر والشام زمن الحروب الصليبية

د/ محمد عبد الله المقدم

أستاذ التاريخ الوسيط المشارك

كلية الآداب بجامعة تعز

M_mokadam@yahoo.com

ملخص:

اشترك المرتزقة في الحروب الإسلامية الصليبية في مصر والشام أثناء الفترة ما بين: (٤٩١– ٦٩٠هـ/١٠٩٨– ١٢٩١م) بسبب اشتعال حِدَّة المواجهات العسكرية، وتصاعدها بين المسلمين والصليبيين، واستمرارها لفترات زمنية طويلة. ولعب المرتزقة دورًا حيويًّا في تطوُّر التنظيمات العسكرية، والتكتيكات الحربية للمؤسسات العسكرية الصليبية والإسلامية. وتهدف هذه الدراسة إلى التعرُّف على ظاهرة المرتزقة، وبيان مفهوم المرتزقة، ومعرفة خلفياتهم، وتنوَّع خبراتهم، ومعايير تصنيفهم، وتحليل دوافعهم، ورصْد أصولهم، وأدوارهم الخفيَّة والعلنيَّة في الحروب الصليبية، وآثار هذه الظاهرة وتداعياتها.

الكلمات المفتاحية: المرتزقة، الحروب الصليبية، الشام، مصر.

Mercenaries in Egypt and Sham during the Crusades

Dr. Mohamad Abdullah Almokadam
Associated Professor of Intermediate
History, Taiz University

Abstract:

The mercenaries took part in the Crusader Islamic wars in Egypt and sham during the period between (491 - 690 AH / 1098 - 1291 AD) because of the intensification and escalation of military confrontations between Muslims and Crusaders, and their persistence for long periods of time.

The mercenaries played vital role in the development of military organizations and war tactics To the Crusader and Islamic military institutions This study aims at defining the phenomenon of mercenaries , explaining the concept and getting acquainted with their backgrounds and diversity of experiences The study further aims at familiarizing their classification criteria, the analysis of their motives, tracking their origins as well as their concealed and public roles in the Crusades beside, the effects of this phenomenon and its consequences.

Keywords: Mercenaries, Crusades, Sham, Egypt.

توطئة:

برزت ظاهرة المرتزقة في كثير من الاعصار والأقطار بأشكال مختلفة وصور متنوعة؛ وهي ظاهرة ملحوظة عند العديد من الأمم والشعوب باختلاف أعراقها وألوانها وأوطانها، وتباين معتقداتها ولغاتها وتقاليدها، وتنوَّع نُظمها وثقافاتها وحضارتها، ولعل ذلك يتجلى من خلال تدقيق النظر في المرتزقة زمن الحروب الصليبية؛ إذ سنجد من بينهم الفرنجي والأرمني، والماروني والتركي والجركسي، والبيض والسود.

فمع تمدَّد ميادين القتال في أثناء الحروب الصليبية، وطول أمد المواجهة الإسلامية الصليبية واشتداد وتيرتها، وتغيُّر طبيعة العمليات الحربية، وتنوَّع تكتيكاتها، وتطوُّر أدواتها القتالية، توافرت فرص عمل ثابتة ومستدامة للمرتزقة الذين كانت هناك حاجة ملحة لاستيعابهم في صفوف الجيوش الإسلامية والصليبية.

فخلال المواجهة الإسلامية الصليبية الشاملة، استُخدمت جميع وسائل القوة والغلبة؛ كالأدوات الدبلوماسية، والمهارات العسكرية، والقدرات الاقتصادية، والعناصر البشرية، والمنطلقات العقدية، وكان تجنيد المرتزقة بصورة فردية أو جماعية، ضمن مشاريع رسمية أو غير رسمية، من أهم أدوات الاشتباك والمغالبة الإسلامية الصليبية.

ويعالج هذا البحث موضوع المرتزقة؛ وهو موضوع لم ينل اهتمام المؤرخين المتخصصين بتاريخ الحروب الصليبية، ومن أبرز معوقات البحث؛ شحة المادة المصدرية وتناثرها، وندرة المعلومات الإحصائية. وقد اعتمدت الدراسة على المنهجين: الوصفي والتحليلي؛ لفهم ظاهرة المرتزقة وتفحصها، ورصد أدوارهم، ودراسة أوضاعهم، وتحليل دوافعهم، وتقييم مختلف الجوانب المتصلة بمشاركتهم في عصر الحروب الصليبية.

المرتزقة: المصطلح وإشكالية المعايير:

مصطلح المرتزقة له مدلولات متنوعة ومتفاوتة في المعاجم العربية القديمة والحديثة، وفي المصادر الأوربية في العصور الوسطى والمعاصرة، وفي المفاهيم التقليدية، والمقاييس الجديدة.

والمرتزقة في معاجم اللغة وكتب الفقه هم الأُجراء أَصحابُ الجِراياتِ والرَّواتِبِ المُوَظَّفَة الذين يأخذون أرزاقهم من الدولة التي جَنَّدوا لها أنفسهم، وجردوا لها سلاحهم[١] لا يشغلهم عن البدار للقتال رئاسة ولا تجارة، ولا يلهيهم عن النِزال ترف ولا عمارة[٢] وهم بخلاف الغزاة المتطوعة الذين ينفرون للجهاد إذا نشطوا؛ حميَّة للدين، وابتغاء للأجر والمثوبة الربانية،

ويعكفون على صنائعهم وتجارتهم ومراعيهم ومعائشهم في أحوالهم الاعتيادية، والمتطوعة غير مثبتين في ديوان الجند، وليس لهم نصيب في بيت المال[٣].

وأطلقت بعض كتب التراث الإسلامي مصطلحات: الصنائع والمصطنعة والمستخدمين والأجراء[٤] للدلالة على المرتزقة؛ وهي مصطلحات عامة تشمل الجُند المرتزقة والخدم والموالي، ومن يصطنعهم الملوك لمعونتهم، ويستخدمونهم لخدمتهم، ويستأجرونهم لمنافعهم.

وتميَّز المفاهيم الثقافية الأوربية بين الصليبيين المأجورين: (المرتزقة)، والجنود مدفوعة الأجر، وجيوش الصليبيين المتطوعين من الحجاج والتُواب، ومع أن الخط الفاصل بين المرتزقة والجنود مدفوعة الأجر دقيق للغاية؛ فالمرتزقة يلهثون وراء الربح، في حين يحصل الفرسان والجنود مدفوعي الأجر على رواتب نظير قيامهم بالخدمة العسكرية[٥] فهؤلاء المرتزقة ولاؤهم عادةً لمصالحهم الذاتية، ولمن يدفع لهم، في حين يقوم الجنود غير المرتزقة بالخدمة العسكرية المدفوعة في ظل ولائهم لأمتهم، وبوصفها واجبًا اجتماعيًّا، والتزامًا تجاه سلطاتهم السياسية والدينية؛ فالمرتزقة حاربوا في الأساس من أجل الأجور، والجنود غير المرتزقة حصلوا على أجور منتظمة مقابل خدمتهم العسكرية الدائمة.

وتفضِّل المصادر المسيحية في العصور الوسطى تسمية المرتزق بالأجير، اتّساقًا مع ما ورد في الكتاب المقدس الذي يميِّز بين الأصيل والأجير[٦] فالجنود المأجورون هم الذين يتم استئجارهم للخدمة العسكرية مقابل أجرة وفق المفاهيم المسيحية[٧].

والمرتزقة في المعاجم العربية المعاصرة هم الذين يَكرون "يؤجرون" أنفسهم لدولة محاربة طمعًا في الربح والمكافآت المادية، وعادًة ما يكونون من الغرباء[٨].

وعرَّف القانون الدولي المعاصر المرتزقة بأنهم المجندون لحساب دولة ليسوا من رعاياها، ولا من المتوطنين فيها، والذين يشاركون بشكل مباشر في النزاعات المسلحة من أجل الحصول على الأموال والمغانم والمغريات المادية [٩].

والتعريف المقترح للمرتزق هو الشخص الذي يعدُّ الجندية سلعة، ويبيع مهاراته وخبراته وخدماته لمن يدفع له أكثر من الدول المحاربة، أو بتعبير آخر هو الأجنبي المدفوع الأجر.

ومن أهم المعايير التي تميِّز المرتزق عن غير المرتزق انتماء المرتزق لغير المجتمع الذي يخدم فيه[١٠] وافتقار المرتزقة إلى روابط سياسية وثقافية واجتماعية مشتركة مع أولئك الذين يعملون لحسابهم[١١] لكن معيار الأجنبية الواضح في العصور الحديثة، لم يكن بمثل هذا الوضوح في إمبراطوريات العصور الوسطى المتنوعة في عناصرها وأعراقها وثقافتها وأديانها، والمتحولة في حدودها وجغرافيتها وسيادتها[١٢] فمفاهيم الوطنية والقومية بتقاليدها

الحديثة، ومعانيها الحالية، هي مفاهيم جديدة لم تعرفها التجارب البشرية قبل العصور الحديثة، ومحاولة إسقاط مفاهيم العصور الحديثة والمعاصرة على العصور القديمة والوسيطة لا ينسجم مع حقيقة حركة التاريخ، وتطور الوعي التاريخي.

ومن المعايير التي تميِّز المرتزقة احتراف الجندية، واعتبارها سلعة معروضة للبيع والشراء[١٣] ومن الخصائص الرئيسية للخدمة العسكرية للمرتزقة أنها مؤقتة[١٤] وأنهم يبيعون خدمتهم العسكرية لمن يدفع ثمنًا مناسبًا؛ فالخدمة المدفوعة الأجر مقياس آخر للمرتزق الذي يقاتل في المقام الأول من أجل الربح، ويستلم أجره على هيئة راتب أو غنيمة، أو مكافآت مالية، أو مكانة اجتماعية[١٥].

ومن السمات الخاصة بالمرتزقة أنهم يعملون عادةً لحسابهم الخاص، ولا يعملون لصالح جهات رسمية[١٦] ومن المفاهيم التي تميِّز المرتزقة النظرة المجتمعية للمرتزقة التي تحمل في طياتها كثير من الاستخفاف والازدراء[١٧] واتصاف المرتزقة غالبًا بالهمجية والقسوة والوحشية[١٨].

تلك هي أهم المعايير والسمات الرئيسية التي تميِّز المرتزقة عن غير المرتزقة؛ وهي سمات تقترب من المفاهيم والقواعد القانونية الدولية المعاصرة، وبغض النظر عن المدلول اللغوي والاصطلاحي للمرتزقة، وعن المعايير التي تميِّز المرتزق عن غير المرتزق، فمصطلح المرتزقة يحمل دلالات سلبية في الثقافات الحديثة والقديمة.

جذور ظاهرة المرتزقة:

ظاهرة المرتزقة لها جذور بعيدة في التاريخ الإنساني، وتعد من أقدم المهن البشرية، وبرزت ظاهرة المرتزقة منذ العصور القديمة، ومرورًا بالعصور الوسيطة، وانتهاءً بالعصور الحديثة والمعاصرة، واتسمت هذه الظاهرة بالتنوُّع والتكيف والتحول والتوسع في كثير من النحل الدينية، والبيئات الطبيعية، والتنوعات الثقافية، والحضارات البشرية في مختلف العصور والأزمنة التاريخية.

ففي العصور القديمة اعتمد ملوك أشور وبابل على المرتزقة الأموريين، واستخدم الفراعنة المرتزقة النوبيين والفلسطينيين[١٩] واشترى حكام قرطاجة وروما وفارس خدمات المرتزقة اليونانيين الذين اشتهروا ببيع خدماتهم العسكرية للممالك القوية في حوض البحر المتوسط [٢٠] وجنَّدت الإمبراطورية الرومانية أعدادًا كبيرة من المرتزقة البرابرة في الجيش الروماني[٢١].

كان المرتزقة مكوِّنًا أساسيًّا في جيوش العصور الوسطى عند مختلف الأمم والشعوب في الشرق والغرب؛ إذ خدم المرتزقة في الجيوش الإسلامية في شرق العالم الإسلامي وغربه، وتم اكتراء قوات احترفت الجندية من المرتزقة الترك والأرمن والسودان والصقالبة Slaves [٢٢] للخدمة العسكرية في جيوش الدويلات الإسلامية، وارتقت فئات منهم مراكز مهمة في سُلَّم الوظائف العسكرية والادارية[٢٣].

وكانت كتائب المرتزقة في أوربا متعددة الأقطاب، متنوعة الأعراق، إذ انخرط المرتزقة الفرنج والفارنج Varangians [٢٤] والسكسونSaxons والاسكتلنديون Scottish والفلمنكيين Flemish والفايكنجVikings[٢٥]والبلغار Bulgars والنورمانNormans [٢٦] والكتلانCatalans[٢٧] والصقليين Sicilians المسلمين في جيوش العصور الوسطى الأوربية[٢٨]وجنَّدت السلطات الزمنية والدينية المرتزقة، وقُدمت لهم مختلف الحوافز للمشاركة في الصرعات البينية بين القوى الأوربية[٢٩].

وقامت الدولة البيزنطية بتجنيد المرتزقة الأجانب على نطاق واسع، وانضم إلى الجيش البيزنطي أفواجًا من المرتزقة من خلفيات متنوعة، وجنسيات مختلفة من شتى الشعوب الشرقية والغربية الذين أسهموا في حماية الحدود البيزنطية، ورفدوا الجيش البيزنطي بتكتيكات حربية جديدة، فوظفت بيزنطة جيشًا من المرتزقة الشرقيين كالبجناك Pechenegs[٣٠] والغُزّ ghuz[٣١] والكومانkuman[٣٢] والتركبول Turcoples[٣٣] والخزر Khazars[٣٤] والأرمن والجورجيين[٣٥] واستأجرت فرقًا من مرتزقة السلاف كالروس Russians والصربSerbs والهنغار Hungarians والبلغار Bulgarians [٣٦] وعززت جيوشها بفرق من مرتزقة أوربا اللاتينية والجرمانية؛ مثل اللاتين Latin والكلتCelt [٣٧] والانجليز English والألمان Germans واللومبارديين Lombards والنورمانديين والكتلان والفارنجيين الإسكندنافيين[٣٨] والملاحظ أن البيزنطيين لم يقتصروا على الاستعانة بمرتزقة الأمم السلافية القريبين منهم مذهبًا وثقافة وحضارة؛ بل استعانوا بمرتزقة من الأمم الشرقية والغربية البعيدة عن النطاق الحضاري والنسيج المذهبي والعرقي للمجتمع البيزنطي، وعادة ما استخدم الأباطرة البيزنطيون المرتزقة الشرقيين لمجابهة القوى الغربية المعادية، في حين وظِف المرتزقة الغربيون لمواجهة التوسعات التركية.

وأسهمت نداءات الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين Alexius Comnenus (٤٧٤-٥١٢هـ/١٠٨١-١١١٨م) ومناشداته للبابوية وحكام غرب أوربا عام ٤٨٩هـ/١٠٩٥م بإمداده بقوات عسكرية من المرتزقة الغربيين؛ لمدافعة التمدد السلجوقي، في اشتعال الحروب

الصليبية، فالاستجابة البابوية تجاوزت آمال البيزنطيين وطموحاتهم؛ إذ حشدت المؤسسة الدينية الغربية قوات عسكرية كبيرة تمثلت في الحملة الصليبية الأولى[٣٩] التي دشنت انطلاق المشروع الصليبي التوسعي في الشرق الإسلامي؛ وقد استمر لأكثر من قرنيين من الزمان، ولعب خلالها المرتزقة أدوارًا متنوعة، ومهامًّا مختلفة.

دوافع ظاهرة الارتزاق:

ظاهرة الارتزاق حرَّكها خليط من الحوافز المتعددة والمتشابكة والمترابطة بالرغم من اختلاف الأمكنة والأزمنة، وتنوع الأمم والشعوب التي فشت فيها هذه الظاهرة؛ وتُعدُّ العوامل السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، والدينية والشخصية من أبرز دوافع الارتزاق ومحركاتها؛ فظاهرة الارتزاق لا يمكن اختزالها في سبب واحد، أو تفسيرها في اتجاه بعينه شأنها شأن كل الظواهر الاجتماعية والسياسية.

الدوافع الاقتصادية: تُعد العوامل الاقتصادية من أهم دوافع الارتزاق في الماضي والحاضر؛ فالحوافز الاقتصادية كانت من المحركات المهمة لظاهرة الارتزاق؛ فضيق مصادر الرزق لدى بعض الأمم دفع أبناءها لبيع شجاعتهم ومهارتهم العسكرية لمن يدفع لهم أغلى الأسعار، وأعلى الرواتب[٤٠] وصار الارتزاق بابًا من أبواب الرزق، وحرفة للتكسب، وتحصيل القوت.

ويبدو أن الآمال بالأجور الوفيرة، والمكافآت السخية، والأراضي المفتوحة، والأملاك المسلوبة، والمنهوبات الكثيرة، والغنائم الثمينة، والفِدْيات المجزية للأسرى والأسيرات ذوي المكانة الرفيعة، كانت من الحوافز المهمة التي جذبت فئات المرتزقة للالتحاق بخدمة القوى المتحاربة[٤١]. كما أن قيام المرتزقة بمهامهم العسكرية بصورة جيدة، وبكلفة رخيصة مقارنة بعملية التجنيد التقليدية التي شكلت عبئًا على الموارد الاقتصادية، ربما كان حافزًا ومحركًا للقوى المتنافسة على تجنيد المرتزقة.

الدوافع الشخصية: كان للبواعث الشخصية دورًا في نمو ظاهرة الارتزاق؛ فبعض الحكام والقادة جلبوا قوة ضاربة من المرتزقة المتمرسين؛ للدفاع عن أشخاصهم، وحماية لحياتهم، وحفاظًا على عروشهم من المخاطر الداخلية التي تتهددهم[٤٢] فالمرتزقة كانوا وما زالوا مصدرًا للقوة والعزة، والمنعة والغلبة للحكام الذين حققوا من خلالهم مطامعهم، وبددوا مخاوفهم.

وتراوحت الحوافز الشخصية التي حركت المرتزقة ما بين حُب بعض الأفراد والفئات للمغامرة وروح الإقدام والمبادأة، ومحبة الحرب، والتنافس، والسعي الدؤوب لنيل الشرف والمكانة والرفعة، والرغبة في السمعة والشهرة والظهور والمجد؛ والنفوس بطبيعتها مولعة بحب الثناء، وإشاعة الذكر، وعشق المحمدة، ووفرت الحروب الصليبية فرصة للمرتزقة لإشباع طبائعهم الفطرية، وإبراز مزاياهم الشخصية، وطموحاتهم الفردية، وتطلعاتهم غير المحدودة.

الدوافع الدينية: التحق بعض المرتزقة بالحملات الصليبية بهدف تغيير مسار حياتهم، وتصحيح اعوجاج سلوكهم، وسعى المرتزقة لنيل المكافآت الروحية، والخلاص من خطاياهم، والتوبة من ذنوبهم، ونيل الغفران الكنسي، والتخلص من العقوبات الكنسية[٤٣] ولطالما استُئجر المرتزقة للمشاركة في الحملات الصليبية من قبل النساء الصليبيات العاجزات عن القتال، والرجال المتدينين الذين حبسهم العذر عن المشاركة في تلك الحرب، وطمعوا في غفران خطاياهم، والتمتع بالبركات البابوية[٤٤]وحفَّزت المؤسسات الدينية المسيحية المرتزقة للانتقال إلى الأراضي المقدسة عندما تراجع الحماس للحروب الصليبية في الأوساط الأوربية[٤٥] ولا شك في أن البابوية قد أقنعت أولئك المرتزقة بأنهم يقاتلون من أجل نصرة الكنيسة، والحفاظ على ميراث المسيح، ومن أجل الإيمان والمُثل الصليبية العليا، ولا توجد دلائل على سعى المرتزقة المسلمين والصليبيين لنشر أفكارهم الدينية وآرائهم الاعتقادية في أوساط المخالفين لهم في الدين.

ولا يستبعد أن يكون الفرنجة قد استطاعوا تجنيد المرتزقة من المسيحيين المحليين؛ عبر زرع الروح الصليبية في نفوسهم، ودمجهم ضمن الأفكار والمشاريع الصليبية الغربية، وإقناعهم بأنهم يدافعون عن أرضهم وعرضهم، وحريتهم ووجودهم وإيمانهم في ضوء الدعاية الكنسية السلبية عن المسلمين.

الدوافع العسكرية: يبدو أن القوى التي عانت من مشكلات المرتزقة رأت أن أفضل طريقة لحماية الأمن الداخلي يكمن في إغراء المرتزقة بالحروب الخارجية، وهي طريقة أثبتت نجاعتها؛ إذ أدت الحروب الخارجية إلى إسناد الحلفاء ودعمهم، وتوسيع نفوذ الدول المصدرة للمرتزقة، وهلاك جزء من المرتزقة[٤٦].

واستخدمت بعض القوى المرتزقة كسياج وحصن يحمي جنودها النظاميين، ويحقن دماءهم؛ إذ درج الفرنج على وضع فرقة المرتزقة التركبول في طليعة صفوفهم القتالية؛ لتجنيب قواتهم الأصلية مخاطر الحرب، وصدماتها وتقلباتها[٤٧] وهذه السياسة سار عليها السلطان نور

الـدين محمـود بـن زنكـي (٥٤١ – ٥٦٩هـ/١١٤٦– ١١٧٤ م) الـذي رد علـى منتقديـه لاستخدامه المرتزقة الأرمن بقيادة مليح بن لاون الأرمني قائلًا: "أَستعين بِهِ عَلَى قتال أهل مِلَّته، وأُريح طائفة من عسكري، وأجعله سدّا بيننا وبين صاحب القُسطنطينيَّة"[٤٨] ولم يخف الامبراطور فردريك الثاني Friedrich II إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة (٥٩١ – ٦٤٨هـ/ ١١٩٤ – ١٢٥٠) أن تجنيده للمرتزقة الصقليين المسلمين لم يكن حبًا فيهم؛ وإنما تضحية بهم؛ إذ قدمهم كبش فداء لجنده، وبذلك "وفر سفك الدم المسيحي"[٤٩] ونال رضى الكنيسة[٥٠].

وتميل الدول التي تعاني من نقص في الموارد العسكرية إلى تجنيد المرتزقة وتحقيق نوع من التوازنات العسكرية[٥١] وتفضل بعض القوى الاستعانة بالمرتزقة؛ لتحقيق انتصارات سريعة[٥٢] بدلا من بناء قوات عسكرية تحتاج إلى كثير من الجهود والأوقات والأموال.

واتصفت الخدمة العسكرية الإقطاعية في العصور الوسطى بأنها موسمية ومؤقتة[٥٣] لذلك كان استخدام المرتزقة ضروريًا في الحروب الممتدة[٥٤]. وزاد من الحاجة لعناصر المرتزقة؛ توسُّع ميادين الحروب، وامتداد المناطق الحدودية وسخونتها مع عدم توافر العدد الكافي من الجند[٥٥].

ولجأت بعض القوى للاستفادة من المهارات العسكرية للمرتزقة؛ لافتقارها لمثل تلك الخبرات والتكتيكات، والتنظيمات العسكرية التي يمتلكها المرتزقة؛ فالدويلات المغاربية استعانت بالعناصر المسيحية المرتزقة التي تتقن التكتيك العسكري القائم على الزحف والصف؛ لأن أسلوب قتال سكان بلاد المغرب كان يعتمد على تكتيك الْكَرِّ وَالْفَرِّ[٥٦] وأعجب الفرنج بتكتيكات الترك، وتنظيماتهم القتالية التي تعتمد على أساليب الخفة والمفاجأة، وكثافة الرماية، والحرب السريعة، التي تتلاءم مع مسرح العمليات العسكرية في المشرق الإسلامي؛ لذلك كوَّن الفرنج فرقة من التركبول يخدمون كمرتزقة في الجيوش الصليبية، ويقاتلون بطريقة المسلمين المعتادة[٥٧].

وفضَّل الحكام تجنيد المرتزقة؛ لإحكام السيطرة على فصائل جيوشهم المترهلة؛ لما يتسم به المرتزقة عادةً من التنظيم والانضباط والطاعة، والمهارات القتالية العالية[٥٨] واستفادت القوى الإسلامية والصليبية من الجواسيس المرتزقة للحصول على معلومات وأسرار مهمة عن خطط أعدائها، وإمكانياتهم العسكرية[٥٩].

ولا ريب في أن تراجع قيمة مهنة الجندية ومكانتها، وعزوف الناس عن الالتحاق بالجيش مما أجبر الدول على الاستعانة بالمرتزقة؛ إذ تسبَّب إهمال الحكام الأيوبيين

المتأخرين للأسطول في قلة احترام الناس للخدمة الحربية البحرية؛ "فصارت خدمة الأسطول عارًا يسبّ به الرجال، وإذا قيل لرجل في مصر: يا أسطوليّ؛ غضب غضبا شديدا، بعد ما كان خدّام الأسطول يقال لهم المجاهدون في سبيل الله، والغزاة في أعداء الله، ويتبرّك بدعائهم الناس"(٦٠).

ومن دوافع استخدام المرتزقة القيام بالأعمال الثانوية، والأنشطة المساندة في الميادين الحربية؛ كالتموين والإمداد، والحراسة والحماية، أو قمع التمردات الداخلية؛ لتتفرغ القوات النظامية لمهامهما الحربية الأساسية، وواجباتها القتالية الجوهرية.

وربما كانت الروايات الدعائية التي راجت عن قوة المرتزقة وشجاعتهم، وقسوتهم ووحشيتهم، وثابتهم وتضحيتهم، وولائهم وإخلاصهم، وانتشار صيتهم في إرهاب الأعداء وإخافتهم، من الدوافع المؤثرة في تجنيدهم؛ فغدت أسواقهم رائجة، وبضاعتهم مرغوبة.

الدوافع السياسية: شجعت بعض الدول مرتزقتها للعمل في الدول الأخرى؛ ليكون لها نفوذ وتأثير في القرار السياسي في الدول التي توظف المرتزقة؛ فعادة ما وظَّف المرتزقة مكانتهم، وكرسوا جهودهم؛ لدعم مصالح بلدانهم الأصلية.

كما أن ضعف رابطة العصبية التي يستند إليها الحاكم، أو استغنائه عنها يدفع صاحب الدولة إلى اصطناع المرتزقة؛ لقدرتهم الفائقة على المدافعة والحماية والنصرة(٦١) وعادةً ما تستعمل الدول المرتزقة في عصور ضعفها، وأطوار هرمها وتدهورها؛ لتعويض النقص في موارد قوتها.

وتستخدم الممالك المرتزقة في عصور قوتها؛ فعندما تتحول العصبية من طور المناصرة والمدافعة إلى طور المنافسة والمغالبة لصاحب الرئاسة؛ يلجأ حينئذ للاستكثار من المرتزقة؛ "لجدع أنوف أهل عصبيته وعشيرته"(٦٢) فقمع التمردات الداخلية من المهام المعتادة التي أوكلها الحكام للجند المرتزقة؛ لما يتسمون به من الانقياد والخضوع لسادتهم، ولاتصافهم بالشدة والصلابة، والقسوة والوحشية، والقليل من الشفقة والرحمة؛ وهي صفات أهلتهم لسحق الخارجين عن الطاعة، وفرض سلطة الدولة بكفاءة عالية، وبطريقة حاسمة.

وفضَّل بعض الحكام الاعتماد على المرتزقة في حماية حكمهم، واستبقاء سيادتهم؛ لثقتهم بولاء أولئك المرتزقة وإخلاصهم؛ إذ ليس لهم روابط مع العصبيات الداخلية، وهم أقل عرضة للانخراط في السياسة المحلية(٦٣). ويبدو أن الثقة التقليدية المتوارثة بين الحكام

والمرتزقة الأجانب ناتجة عن الانقسامات السياسية الداخلية، والتباينات الاجتماعية العميقة، وضعف الثقة بين الدولة والمجتمع.

ويشجع المناخ السياسي المضطرب، واشتعال الصراعات الداخلية، وتجزئة الكيانات السياسية، وغياب أي قوة مهيمنة على تسابق الفئات السياسية المتنافسة في تجنيد المرتزقة؛ لتعزيز قدراتها العسكرية، وكبح خصومها(٦٤) فالبلاد التي تعاني من الصرعات والانقسامات توفر بيئة جاذبة للمرتزقة.

وينتج عن الصرعات الداخلية غلبة إحدى القوى، وهروب الفئات المهزومة إلى مواطن جديدة تستقطب تلك الطاقات العسكرية المُستبعدة والمقصية في صراعاتها البينية، ومعاركها الخارجية(٦٥). ويـنعش انهيار الدول ظاهرة المرتزقة؛ فعقب اجتياح التتار للدولة الخوارزمية(٦٦) انساحت بقايا جنودها في أنحاء الشرق الإسلامي، وعرضوا خدماتهم العسكرية على الحكام مقابل المال(٦٧) فبطالة العمالة الحربية يغريها ببيع خبراتها العسكرية لمن يدفع لها، ويشبع نهمها.

وغالبًا ما يفضِّل المرتزقة البلاد التي تشهد صراعات مسلحة مزمنة ومعقدة، وواسعة النطاق، وطويلة الأجل؛ لضمان تجنيدهم بشكل منتظم، وبأجور عالية(٦٨).

الدوافع الاجتماعية: توفر الانقسامات الداخلية، والتباينات الاجتماعية العميقة، وضعف الثقة بين السلطة والمجتمع فرصًا للمرتزقة، كما أن انغماس الناس بالترف والراحة والدعة، وهجرهم حياة الخشونة والبسالة؛ يجعلهم يصبحون "عيالاً على الدولة، ومن جملة النساء والولدان المحتاجين للمدافعة"(٦٩) فيستظهر صاحب الدولة بالمرتزقة من ذوي الشدة والشجاعة؛ ليقيم سياجًا يحمي به دولته، ويرهب به أعداءه.

فالمجتمعات التي اعتادت على الضعف والذلة والمسكنة يكون أفرادها قليلي الفاعلية، وغير مؤهلين للتجنيد والخدمة العسكرية؛ مما يضطر القوى المهيمنة على تلك المجتمعات إلى تجنيد العساكر المرتزقة.

فضعف الكفاءة القتالية لسكان مصر والشام زمن الحروب الصليبية أقعدهم عن الحرب والقتال، وأدى إلى اعتماد الفئات الحاكمة على المرتزقة الأجانب(٧٠). كما أن حب البولان Poulains(٧١) لحياة المسرة والرفاهية، وكراهيتهم لحياة الحرب والمغامرة، والجندية القاسية، وضعف دافعيتهم القتالية، وحماستهم الدينية(٧٢) دفع القادة الفرنج إلى التوسع في استئجار جماعات من الأقوام المحلية والأجنبية للدفاع عن المستوطنات الصليبية.

وتعد العوامل البشرية من الركائز الفاعلة والمؤثرة في ظاهرة الارتزاق؛ فوفرة العناصر البشرية المحاربة، أو قلتها أسهم في بروز ظاهرة الارتزاق؛ فالمجتمعات التي تعاني من نقص العنصر البشري، لجأت إلى استئجار المرتزقة. وتؤدي الوفرة البشرية إلى انتشار ظاهرتي البطالة والفقر؛ مما يدفع الفئات الشابة للبحث عن مصادر للرزق، والتهافت على مهنة الارتزاق في بيئات جغرافية أخرى.

وبخلاف المسلمين، عانى الفرنجة من نقص العنصر البشري طوال فترة استيطانهم في الشرق الإسلامي(٧٣) لذلك رفدوا جيوشهم بخبرات عسكرية من المرتزقة؛ لتحقيق نوع من التوازن البشري والعسكري مع القوى الإسلامية الغنية بمواردها البشرية.

وبالتأكيد كان للعوامل الجغرافية أثر في بروز ظاهرة الارتزاق؛ فالكثير من المرتزقة المحاربين ينتمون إلى الشعوب التي استوطنت البيئات الصحراوية القاسية، والمناطق ذات الطبيعة الجبلية الوعرة؛ وهي بيئة خصبة للسكان الغلاظ الأجلاف الشِدَادّ.

جهود المرتزقة زمن الحروب الصليبية:

في مؤتمر كليرمونت Clermont ٤٨٨هـ/١٠٩٥م، دعا البابا أوربان الثاني Urban II (٤٨١- ٤٩٣هـ/١٠٨٨- ١٠٩٩م) جميع الفئات المسيحية الغربية للمشاركة في الحروب الصليبية، وحث اللصوص والقتلة، والمجرمين والخُطاة، والمرتزقة المأجورين للتكفير عن خطاياهم؛ عبر قتال أعداء المسيحية، والفوز بالمكافأة الإلهية الأخروية بدلا من اللهاث وراء حِفنة من النقود الفضية الدنيوية، وهم يقاتلون إخوانهم من المسيحيين الكاثوليك(٧٤).

لقد أرادت البابوية تصدير العنف المأجور من غرب أوربا إلى الشرق الإسلامي؛ ففي حين كان ذلك العنف الداخلي مأثومًا ومحظورًا في غرب أوربا، تحوَّل ذلك العنف إلى عنف مشروع، وواجب مقدس في ديار الإسلام بتشجيع البابوية، ومباركتها لفلسفة وثقافة العنف المقدس.

حاولت الكنيسة الكاثوليكية ترسيخ ثقافة التعايش والسلام بين المسيحيين، وتأجيج ثقافة الكراهية والعنف ضد المسلمين، وفي كل الأحوال وظفت البابوية الحرب والسلام لصالح أهدافها التوسعية، وكان المرتزقة أحد أهم أدواتها في الحرب والسلام.

ولطالما نظر البيزنطيون والأرمن في بداية الحروب الصليبية إلى الفرنجة باعتبارهم مرتزقة يمكن إغراؤهم بالعطايا والمكافآت، وحاولوا تطويعهم لصالح أهدافهم المرسومة، وتسخيرهم لخدمة مشاريعهم التوسعية على حساب القوى الإسلامية(٧٥).

لكن الفرنجة الأوائل الذين تبنوا المشروع الصليبي، رفضوا الانسياق وراء المشاريع البيزنطية والأرمنية، واستوعبوا عناصر من المرتزقة المحليين في صفوف قواتهم العسكرية؛ لتحقيق أهدافهم الصليبية وغاياتهم التوسعية التي تتقاطع مع المشاريع المتصارعة في الشرق الأدنى.

وتُعد العناصر الأرمنية والمارونية والتركبول والبدو من أبرز عناصر المرتزقة التي انخرطت في الجيوش الصليبية، والتنظيمات الرهبانية العسكرية[٧٦] ووظفهم الفرنجة للاستفادة من سرعتهم وفاعليتهم العسكرية، ومهارتهم في الرماية. ونظم الفرنجة الشؤون الإدارية، والمستحقات المالية، والمنازعات القانونية، والتشكيلات القتالية لأولئك المحاربين المستأجرين[٧٧] فالتنظيمات الصليبية كانت دقيقة ومرتبة، بخلاف التجربة الإسلامية التي تفتقد إلى آليات مؤسسية، وقواعد منظمة لعمل القوات المستأجرة.

وجنَّد ملوك أوربا الصليبيون فرقًا من المرتزقة الغربيين والمحليين أثناء حملاتهم الصليبية[٧٨] ودأبت البابوية والممالك، والمدن الأوربية على اكتراء جموع من المرتزقة الغربيين، وإرسالهم إلى الأراضي المقدسة، وتكفلت تلك القوى بأجور نقلهم وإعاشتهم، ودفع نفقاتهم ورواتبهم، وسخرتهم لإعاقة الجهاد الإسلامي، والدفاع عن المستوطنات الصليبية[٧٩].

ومع أن القوى الإسلامية غالبًا ما أمَّنت احتياجاتها العسكرية من العبيد؛ إلا أن حكام مصر والشام في عصر الحروب الصليبية رفدوا جيوشهم بفرق من المرتزقة الترك والسودان، والبدو والتركمان[٨٠] والفرنج والخوارزمية، والتتار والأرمن[٨١]. والملاحظ أن أرمينيا كانت منجمًا خصبًا لتصدير المرتزقة إلى القوى البيزنطية والإسلامية والصليبية؛ فالأرمن كان لهم تقاليد عسكرية عريقة ومتوارثة، استفادت منها القوى المتنافسة في عصر الحروب الصليبية؛ إذ خدم المرتزقة الأرمن بشكل واسع النطاق في الجيوش الفاطمية والصليبية، واستجلبتهم الإمارات السلجوقية والعربية، واستفادت كل تلك القوى من مهارتهم في القيادة والرماية، وخبراتهم الهندسية الواسعة في فن الحصار، وبناء وتقويض الحصون والأسوار، وتحريك محركات القذائف والمنجنيقات[٨٢].

وخدم التركبول مع الفرنجة، وجُنّد التركمان في صفوف القوى الإسلامية، وكان المحرك الرئيسي لمشاركتهم الحربية هو الطمع في الغنيمة[٨٣] ومع أن التركمان مكون إسلامي أصيل؛ إلا أنهم كانوا أقرب إلى المرتزقة؛ إذ كان غزوهم يتسم بالتسرع والعجلة والرعونة، وتشوبه الأغراض الدنيوية، وكانت خدمتهم العسكرية موسمية ومؤقتة.

وطالما استخدمت حشود الخوارزمية كجنود مرتزقة، أو شبه مرتزقة لدى القوى الإسلامية التي اشترت خدماتهم العسكرية، وانخرط الخوارزمية في الحروب ضد الفرنجة، وساحوا في البلاد الشامية يسلبون وينهبون، وينشرون الرعب والخوف في أوساط السكان المسلمين والفرنجة [٨٤] والحقيقة أن الخوارزمية كانوا يتسمون بقدر كبير من الجندية الاحترافية، ورغم أنهم شكلوا مجموعات عديدة من العصابات العسكرية التي يغلب عليها طبائع المرتزقة المأجورين؛ إلا أنهم لم يعرضوا خدماتهم على الفرنجة.

وتمت الاستعانة بالمرتزقة بوجه خاص في الوظائف الحربية، ومهام الرصد والمراقبة والاستطلاع، وجمع المعلومات، وعمليات الدعم والإسناد، والإمداد والتموين، واستجواب الأسرى، والتحقيق معهم، وصناعة الأسلحة وصيانتها، وبيع المواد الحربية، وخدم المرتزقة كخبراء عسكريين، وقراصنة وقباطنة للسفن[٨٥] فقام بعض المستأمنين الفرنج بالغزو والقرصنة لصالح المسلمين[٨٦] وحذرت البابوية البحارة الفرنج الذين يخدمون في البحرية الإسلامية[٨٧] فلطالما تحول بعض اللاجئين والمستأمنين الفرنج والمغول إلى مرتزقة لدى الحكام الأيوبيين والمماليك[٨٨] وتم التعامل مع أولئك الوافدين والمستجيرين بتحرز وحذر، خشيَة من"مكايدهم وحيلهم وخدائعهم"[٨٩] وأنيط بالمرتزقة الأعمال الوحشية كالقتل والنهب، والحرق والخطف[٩٠].

وإلى جانب المهام الحربية؛ قام المرتزقة النزارية بتوظيف مهاراتهم النوعية بأساليب الاغتيالات لصالح الأطراف الإسلامية والصليبية [٩١] وكُلّف المرتزقة بأعمال الحراسة والسفارة والجباية [٩٢].

وعمل مرتزقة من المسيحيين المحليين أدلاء وتراجمة للصليبيين[٩٣] وبالنظر إلى دور النصارى البلديين في سياق شامل، يُلاحظ قيام المحاربين بالخدمة في صفوف الجيوش الصليبية، وتوظيف الكفاءات المهنية في مفاصل الإدارة الصليبية؛ كتبة وتراجمة، وجباة للضرائب الجمركية.

ونجح الفرنجة في تجنيد التركبول في مهام الاستكشاف، واستفادوا من مهارتهم الاستطلاعية في رصد تحركات الجيوش الإسلامية[٩٤].

ولطالما اتهمت المصادر التاريخية الإسلامية العربان المرتزقة بتقديم الخدمات الجاسوسية للفرنجة، والعمل معهم أدلاء ومُرشدين، ووصفهم السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٩– ٥٨٩هـ/١١٧٤–١١٩٣م) بأنهم "آفة على المسلمين، ودليل للكفار على المسلمين"[٩٥] إذ استغل البدو الرُحل معرفتهم بالطرق والدروب للانتفاع والاسترزاق، وباعوا

خبراتهم الاستخباراتية لمن يدفع أكثر، ويبدو أن عدم استقرار البدو أدى إلى ضعف الانتماء، وقلة الولاء.

ولم يقتصر العمل التجسسي على الرجال المرتزقة؛ بل زاولته النساء، فعادةً ما نسج القادة المسلمون والفرنج صلات مع حريم الأمراء والقادة والجُند للتجسس على أزواجهنَّ وأقوامهنَّ، وتسريب خططهم وتكتيكاتهم وتحركاتهم العسكرية[٩٦] ففعالية الجيوش في عصر الحروب الصليبية اعتمدت بشكل كبير على الخدمات الارتزاقية للعناصر النشطة من المقاتلين وغير المقاتلين.

وقدمت البغايا الفرنجيات خدماتهنَّ الترفيهية المدفوعة الأجر إلى بعض المسلمين الأشقياء من "المماليك الأغبياء والمدابير الجهلاء"[٩٧] وهذا النشاط النسوي الترفيهي يمكن إدراجه ضمن الممارسات الجاسوسية، ويقترب هذا السلوك المزدوج من مفهوم الأنشطة الارتزاقية.

وعمل بعض الحرفيين الحلبيين والخرسانيين كمرتزقة لدى الجيوش الصليبية التي استفادت من مهاراتهم في تقنيات البناء والحصار، وقطع الأحجار، وتشييد الجدران، وحفر الخنادق، ونقب الأسوار، وتلغيم الأبراج [٩٨] وسخَّرت عناصر فرنجية مهاراتها التقنية في صناعة الأسلحة لصالح القوى الإسلامية[٩٩].

ويتبين من خلال السطور السابقة أن قوات المرتزقة لعبت دورًا مهمًّا في التدافع الإسلامي الصليبي زمن الحروب الصليبية، وكان لمشاركة المرتزقة نتائج وتداعيات سياسية، وعسكرية واقتصادية، مباشرة وغير مباشرة، قريبة وبعيدة المدى.

خلاصة الدراسة ونتائجها:

– انتعشت ظاهرة المرتزقة على نطاق واسع في عصر الحروب الصليبية، وما زالت هذه الظاهرة حتى اليوم تشهد ازدهارًا وانتشارًا؛ وإن بتسميات حديثة، وأدوار متشعبة، ووظائف جديدة.

– بروز ظاهرة المرتزقة في عصر الحروب الصليبية يتناسب مع طبيعة تلك الحروب التي اتسمت بقدر كبير من التخريب والهدم، والسلب والنهب، وهذه الأمور تلبي أماني المرتزقة وتطلعاتهم.

– كانت المجتمعات ذات الطبائع البدائية منجمًا خصبًا للرجال المرتزقة ذوي القوة والمهارة الذين كان لهم قدرة فائقة على الصبر، وتحمُّل شظف العيش، وأهوال الحرب، فهناك ترابط بين البيئة الجغرافية، وخبرة بعض المجتمعات وشهرتها في مجالات العمل الارتزاقي.

– اكتسبت ظاهرة المرتزقة نوعًا من المشروعية في الحروب ذات الطابع الديني، ولعب المرتزقة دورًا مهمًا في الحروب التي اشتعلت بين الفئات ذات الانتماءات العقائدية المختلفة.

– بقاء الدول واستمرارها صمام أمان لاستقرار المجتمعات الإنسانية؛ فانهيار الدول يعطل حياة الناس ومصالحهم، ويوفر مناخًا ملائمًا لنمو ظاهرة الارتزاق، وتوسع خريطة العنف.

– تؤدي البطالة بشكل عام، وعطالة العمالة الحربية على وجه الخصوص إلى مخاطر كبيرة؛ فتوظف حماستهم الشبابية، وشجاعتهم الفاعلة، وحيويتهم الكامنة، وطاقتهم الحربية في تغذية الحروب واستمراريتها؛ وهو ما يسهم في نمو السلوكيات العدوانية، وتوسيع دائرة العنف. وتوليد صراعات لا نهاية لها.

– سيطرت فكرة الحرب على حياة الفئات الحاكمة في مصر والشام، وكان للجند المرتزقة دور مهم في تلك الحرب؛ فكانوا هم أبرز أدواتها، وزيت وقودها.

– قام المرتزقة بأدوار ثانوية ضمن صفوف الجيوش الإسلامية والصليبية؛ فالأدوار الحربية الأساسية قامت بها الوحدات العسكرية البلدية الموثوق بها.

– احتاجت القوى الحربية للمرتزقة في مراحل حروبها وتوسعها، وقل الطلب على المرتزقة في مراحل السلام والاستقرار.

– لم يكن المحاربون الذين امتهنوا الارتزاق هم الوحيدون الذين وجدوا لهم سوقًا في عصر الحروب الصليبية؛ بل توسع سوق الارتزاق؛ ليشمل الجواسيس والخبراء، والمهندسين والصناع، والقباطنة والحجَّارين والبنائيين والنقابين.

– يؤدي شعور الأقليات الدينية، والمذهبية والعرقية بالغبن والتهميش إلى انخراط فئات من تلك الأقليات ضمن مشاريع أعداء أمتهم ومجتمعاتهم ودينهم، وتقديم معلومات أو خدمات للأعداء مقابل بعض الامتيازات.

– يغلب على الأفراد والفئات التي ارتضت لنفسها الارتزاق مع الأعداء هشاشة الانتماء، وضعف الوازع الديني.

– شكلت تكاليف الجند المأجورة عبئًا ثقيلًا على الأحوال الاقتصادية للدول الإسلامية والصليبية؛ لتغطية أجورهم وأعطياتهم، واحتياجاتهم المعيشية، وكساء دوابهم، وحاجتهم

المستمرة للأسلحة، والمعدات الحربية، وأرهقت تلك التكاليف الباهظة الاقتصاد، واستنزفت الموارد المالية المحدودة.

– لم يحظ المرتزقة بترحيب وقبول في أوساط الفئات الشعبية التي نظرت إلى تجييش أولئك الغرباء بشك وريبة، غذتها حواجز اللغة، واختلاف طريقة الحياة، وتذمرت الشرائح الشعبية من المحاربين المأجورين الذين تمتعوا بنوع من السلطة والثروة، والحظوة والمكانة لدى الحكام، وارتقوا في سلم المناصب الرفيعة، وأضافوا أعباء جديدة على العامة، ومصادر رزقهم المحدود، مما جلب لهم عداءً شعبيًا.

– تنامت مشاعر العداء الديني تجاه المرتزقة، وتوجست الأوساط الدينية من التغاير المذهبي والديني للجند المأجورين؛ وهو مما قد يترتب عليه من أنشطة دينية مضادة للقيم السائدة.

– كثيرًا ما أُتُّهم المرتزقة بالخيانة، والتواطؤ مع الأعداء؛ لكن تلك الاتهامات لم تكن دائمًا صحيحة، وإن كانت أحيانًا ليست بعيدة عن الحقيقة.

– غالبًا ما كان المستوى الحضاري للمرتزقة دون مستوى الأمم التي استخدمتهم؛ وأدى هذا الأمر إلى التداخل الحضاري، والانفتاح على تجارب الآخرين، والاستفادة من معطياتهم الحضارية.

– من المرجح أن غالبية المرتزقة ينتمون إلى الفئات الدنيا، مع عدم استبعاد انضمام عناصر من الشرائح الوسطى والعليا إلى جموع المرتزقة.

– عمل المرتزقة لدى الفرنجة تحت مظلة السلطات الصليبية، وضمن الأطر الحاكمة التي رسمتها لهم القوى الصليبية، في حين اتسم المرتزقة لدى الجانب الإسلامي بقلة التنظيم، وضعف الانضباط.

– اقتصرت ظاهرة المرتزقة على الرجال؛ ولم يكن للنساء دور مهم في الأعمال القتالية للمرتزقة؛ فالارتزاق بالأساس مهنة رجالية، وبالطبع انخرطت النساء في الأنشطة التجسسية الداعمة للجهود الحربية للمرتزقة.

– كانت الزراعة هي النشاط الرئيسي لسكان مصر والشام في عصر الحروب الصليبية؛ وهو ما جعل السكان غير ملائمين للخدمة العسكرية، مما وفر سوقًا خصبًا للمماليك والجند المرتزقة.

– كانت المؤسسات الفرنجية مرنة، وقابلة لاستقبال طاقات متنوعة، وفئات متعددة من الجند المأجورين الغرباء الذين تم احتضانهم وتهيئتهم للاندماج في الوسط الفرنجي.

– أسهمت وحدة الدين في استيعاب المرتزقة، ودمجهم ضمن النسيج الاجتماعي والحضاري لبيئاتهم الجديدة، وبالتأكيد أسهم اختلاف الدين والمذهب واللغة، وطرائق الحياة في إعاقة الاندماج.

– تم التعامل بشدة وغلظة مع أسرى المرتزقة المرتدين؛ كونهم خانوا دينهم، وانضموا إلى صفوف الأعداء، وحاربوا أمتهم.

– لطالما نُظر للمرتزقة باعتبارهم طلائع للغزاة، واتهموا بالقيام بدور خياني، ومراسلة أقوامهم، والتواطؤ مع بني جنسهم؛ لذلك تواصى قادة الأمم بعدم الثقة بهم، والتحرز منهم، وتفحص أحوالهم، والحذر من مكايدهم.

– أدى عمل بعض الفئات المسيحية المحلية كمرتزقة مع الفرنج إلى تعميق روح العداء بين المسلمين والمسيحيين في الشرق.

– لم تكن المرتزقة عامل قوة للمجتمعات والدول التي خدموا معها؛ بل أسهم المرتزقة في ضعف الأمم، وخراب الدول، ووسعوا من هواجس الارتياب بين الحكام ورعاياهم.

– غالبًا ما كان المرتزقة يفتقرون إلى علاقات وثيقة بالشرائح الاجتماعية، في حين كانت صلاتهم قوية بالفئات الحاكمة.

– وجود فائض من القوة لدى بعض الفئات الاجتماعية لا تنتظم ضمن مشروع ديني أو سياسي أو عسكري واضح المعالم، يوفر فرصة للقوى المتنافسة، ولأمراء الحرب استقطاب تلك القوة الزائدة، واستثمارها وتجييشها كمرتزقة لصالح المشاريع التوسعية المتطاحنة.

– يبدو أن الاستعانة بالمرتزقة كان خيارًا سهلاً؛ لكن الاستمرار في السيطرة والتحكم بتلك الكتل البشرية المسلحة أمرًا في غاية الصعوبة؛ فعادةُ ما تتسبب المرتزقة في ارتدادات سلبية؛ ألحقت الضرر بالقوى التي احتضنتهم.

---

(١)- الخوارزمي، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على أبو الفتح برهان الدين المُطَرِّزِىّ (ت: ٦١٠هـ/١٢١٣م): المغرب في ترتيب المعرب، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ١٨٨؛ الفيومي، أحمد بن محمد ابن علي الحموي (ت: ٧٧٠هـ/١٣٦٩م): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، د. ت، جـ١، ص٢٢٥؛ الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م): تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الكويت، ط٢، ٢٠٠٣م، جـ٢٥، ص٣٤٢.

(٢) –الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد (ت: ٤٧٨هـ/١٠٨٥م): غياث الأمم في التياث الظلم، تحقيق: عبد العظيم الديب، مكتبة إمام الحرمين، الدوحة، ط٢، ١٩٨٥م، ص ١٧٨.

(٣)- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت: ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م): الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد

الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، جـ ٨، ص ٤٤٣؛ العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم اليمني الشافعي(ت: ٥٥٨هـ/١١٦٣م): البيان في مذهب الإمام الشافعي، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج، جدة، ط ١، ٢٠٠٠م، جـ ٢، ص٢٢٦؛ ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ/١٤٠٢مـ): تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج (على ترتيب المنهاج للنووي)، دار حراء، مكة المكرمة، ط١، ١٩٨٥م، جـ ٧، ص ١٥٩.

(٤)- ابن خلدون، عبد الرحمن محمد بن الحسن (ت:٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٩٨٨م جـ ١، ص ١٩٦؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ /١٤٤١م): اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد حلمي محمد أحمد، لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٣م، جـ ٢، ص ١٢٢، ١٦١؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة وزارة الثقافة، القاهرة، د.ت، جـ ٤، ص ٩٠؛ ابن الأزرق، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي (ت: ٨٩٦هـ/١٤٩١م): بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي سامي النشار، منشورات وزارة الإعلام العراقية، بغداد، ط١، د.ت، جـ ١، ص ١١٥، جـ٢، ص٢١٨.

(٥)- عن ذلك، انظر:

Abels R: «Household men, mercenaries and vikings in anglo-saxon Englan», In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th, Ed. By: John France, July 2005, Vol. 47, Leiden, 2008, pp.143 – 145.

Cazel F. A: «Financing the Crusades», in A History of the Crusades: The Impact of the Crusades on Europe, Vol. VI, ed. Kenneth M. Setton, Harry W. P. Zacour , Hazard, Norman Wisconsins, 1989, p.123.

(٦)- ورد في انجيل يوحنا كلام للمسيح ـ عليه السلام- يقول فيه " أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ. ١٢ وَأَمَّا الَّذِي هُوَ أَجِيرٌ، وَلَيْسَ رَاعِيًا، الَّذِي لَيْسَتِ الْخِرَافُ لَهُ، فَيَرَى الذِّئْبَ مُقْبِلاً وَيَتْرُكُ الْخِرَافَ وَيَهْرُبُ، فَيَخْطَفُ الذِّئْبُ الْخِرَافَ وَيُبَدِّدُهَا. ١٣ وَالأَجِيرُ يَهْرُبُ لأَنَّهُ أَجِيرٌ، وَلاَ يُبَالِي بِالْخِرَافِ. ١٤ " يوحنا ١٢ – ١٤.

(٧)- الباريسي، متَّى الباريسي(ت:٦٧٢هـ/١٢٧٣م): التاريخ الكبير، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، جـ ٤٦، ص ٣٣١؛ سانوتو، مارينو(ت:٧٣٨هـ/ ١٣٣٨م): كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، جـ٣٨، ص٢٣٤؛

Abels : Mercenaries, pp.144 - 145.

France J: People against Mercenaries: The Capuchins in Southern Gaul, Journal of Medieval Military History, Vol. VIII, 2010, p.7.

(٨)- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، القاهرة، د.ت، جـ١، ص٣٤٢، أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م، جـ٢، ص ٨٤٥، ٨٨٤.

(٩)- الشهوان، نمر محمد: مشكلة المرتزقة في النزاعات المسلحة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط بالأردن، ٢٠١٢م، ص ٤٠ ــ ٤٢؛ نسمة، حسين: المرتزقة في القانون الدولي الإنساني، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، العدد ٤٦، ديسمبر ٢٠١٦م، ص ٤١٨ ــ ٤٢٢.

(١٠)- عن ذلك، انظر:

Abels : Mercenaries, p.143.

(١١)- عن ذلك، انظر:

Abels : Mercenaries, p. 145.

(١٢)- عن ذلك، انظر:

France J: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages, Leiden, 2008, p.10.
Vries K: «Medieval mercenaries methodology, definitions, and problems», In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By: John France, Leiden, 2008, pp.45 – 46.
Morillo S: «Mercenaries, mamluks and militia - towards a cross-cultural typology of military service», In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By: John France, Leiden, 2008, p.246.

(١٣)- محمد محمد أمين علي: السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ١٢٤٠ ــ ١٢٤٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٦٦؛ القادري، إبراهيم: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، طـ ١، ١٩٩٨م، ص ٤٧؛ السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٠م، جـ١، ص٤٦١؛ بيشوب، موريس: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة: علي السيد علي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٩٠؛

Abels : Mercenaries, p. 145.

(١٤)- عن ذلك، انظر:

Napran L: « Mercenaries and paid men in Gilbert of Mons», In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By: John France, Leiden, 2008, p.292

(١٥)- عن ذلك، انظر:

Vries : Mercenaries, pp.54 - 56.
Napran : Mercenaries, p.294.

(١٦)- إيناس أحمد عباس: دور قاعدة صقلية الأغلبية في تهديد السواحل الجنوبية لإيطاليا، بحث ضمن كتاب دراسات في تاريخ العصور الوسطى الأوربية وعلاقاتها بالشرق، كتاب تذكاري مهدى تكريمًا للأستاذ الدكتور محمد مؤنس عوض، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ١٠١.

(١٧)- عن ذلك، انظر:

France : Mercenaries and paid men, p.3.

(١٨)- عن ذلك، انظر:

Housley N: The Mercenary Companies, the Papacy, and the Crusades, 1356–1378, Vol. 38, 1982, p.255.
France : Mercenaries and paid men, p.2.

(١٩)- عن ذلك، انظر:

France : Mercenaries and paid men, p.1.

(٢٠)- الجنابي، هديل صالح: ظاهرة الارتزاق والقانون الدولي، مجلة الحقوق، الجامعة المستنصرية، المجلد ٤، ٢٠١٢م، ص١٦٧؛ دوكريه، فرانسوا: قرطاجة الحضارة والتاريخ، ترجمة: يوسف شلب الشام، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٩٤م، ص ٧٣؛ ديورَانت، ويليام جيمس: قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمُود وآخرون، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، جـ ٣، ص٤٣٩، جـ٧، ص٣٩٥، جـ٩، ص٩٢؛

Bachrach B S: Merovingian mercenaries and paid soldiers in imperial perspective, In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales,

Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By: John France, Leiden, 2008, p.189.
Morillo : Mercenaries, p.257.
Prendergast M: «Scots mercenary forces in sixteenth century ireland»,In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By: John France, Leiden, 2008, p.378.

(٢١)- عن ذلك، انظر:

Vries : Mercenaries, pp.46-48.
Bachrach : Merovingian, p.171.
Theotokis G: Rus, Varangian and Frankish mercenaries in the service of the Byzantine Emperors (9th-11th c.) Numbers, Organisation and Battle Tactics in the operational theatres of Asia Minor and the Balkans, Byzantina Symmeikta 22, 2012, p.125.

(٢٢)- الصقالبة: مصطلح أطلقه المسلمون في البداية على الأرقَّاء والعبيد الذين تم جلبهم من الشعوب السلافية، وتوسع المصطلح ليشمل الأرقَّاء المجلوبين من كل الأمم النصرانية الأوربية، عن ذلك، انظر: المجالي، أحمد حامد: الصقالبة ودورهم السياسي والثقافي في الأندلس، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة مؤتة، ٢٠٠٨م، ص١-٥.

(٢٣)- التطيلي، بنيامين بن الرابي يونة النباري(ت: ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م): رحلة بنيامين التطيلي (٥٦١ – ٥٦٩هـ/١١٦٥ – ١١٧٣م)، ترجمة: عزرا حداد، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢م.، ص ٣٦٤؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن الكرم الشيباني (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ط ٦، ١٩٩٥م، جـ٥، ص٤٦٦؛ ابن خلدون: العبر، جـ٤، ص ١٦٣؛

Oldenbourg Z: The Crusades, Translated from the French, by: Anne Carter, New York, 1967, p.221.
Arnold S.T. and Guillaume A: The Legacy of Islam, London, 1960, p.45.

(٢٤)- الفارنج قوم يختلفون عن الفرنج، فمصطلح الفارنج يطلق على الحرس الأجنبي الذي تولى الخدمة في القصرالإمبراطوري البيزنطي، وتعود أصولهم إلى سكان البلاد الإسكندنافية، وشعوب الجزر البريطانية، عن ذلك، انظر: كومنينا، آنا كومنينا(ت: ٥٤٨هـ/١١٥٣م): ألكسياد، ترجمة: حسن حبشي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٢٥ ،هامش رقم ١٤(للمترجم)؛ زايد، محمد: التركيب العرقي والطبقي للمجتمع البيزنطي، ضمن كتاب المجتمع البيزنطي، دار الحياة، القاهرة، ٢٠١٧م، ص٥٨؛

Blöndal S : The Varangians of Byzantium, New York, 2007, pp.1- 4.
Theotakis: Varangian, pp.126 -129.
Runciman S: « The Pilgrimages to Palestin Before 1095 », in: A History of the Crusades, Vol. 1, ed. by: Setton, London, 1969, pp.75.

(٢٥)- الفايكنج: مصطلح يطلق على الجرمان الذين عاشوا في شبه الجزيرة الإسكندنافية، واشتهروا بعشقهم للحرب والمغامرة والملاحة والقرصنة، عن ذلك، انظر:.

Abels: Vikings, pp.143,151,156.

(٢٦)- النورمان: تعود أصول النورمان إلى سلالة الفايكنج الشماليين North men الذين اجتاحوا شمال غرب فرنسا في أواسط العصور الوسطى، وسُميت تلك البلاد نورمانديا نسبة لهم، عن النورمان، انظر: سميرة يونس: النورمان والدولة البيزنطية في القرن الحادي عشر الميلادي، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م، ص٧، ١٣؛

Abels: Vikings, p.160.

(٢٧)- الكتلان: القطلان من أهم الأمم الأسبانية التي تميزت بالنشاط والحيوية، عُرفوا بنشاطهم في مجالات التجارة والحرب والارتزاق والقرصنة وحماستهم التنصيرية، عن الكتلان، انظر: المقدم،

محمد عبد الله: الجهود التبشيرية للكنيسة الكاثوليكية في عصر الحروب الصليبية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ١٠١٠م، ص ٢٤٣، ٣٣٦.

(٢٨)- ويندوفر، روجر أوف ويندوفر(ت ٦٣٥هـ/١٢٣٧م): ورود التاريخ، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، جـ٤٤، ص١٩٣؛ مؤلف مجهول: تتمة وليم الصوري، ترجمة وتعليق: أسامة زكي زيد، د. ن، طنطا، ١٩٨٩م، ص ١١٦؛ الباريسي: التاريخ الكبير، جـ٤٦، ص ٧٢؛

Housley : Papacy, p.270.

Nicholson H: Women on the Third Crusade, Journal of Medieval History, Vol. 23, No. 4, 1997, p.345.

Van Cle T.C: « The Crusade of Frederick II », in: A History of the Crusades, Vol.II, ed. by: Setton, London, 1969, p.447.

Kruegar H. C: The Italian cities and the Arabs before 1095», in: A History of the Crusades: The First Hundred Years, Vol. I, ed. by: Setton, Pennsylvania, 1955, p.47.

Blöndal : Varangians, p.7.

(٢٩)- مؤرخ مجهول: الحرب الصليبية الثالثة صلاح الدين وريتشارد، ترجمة وتعليق: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، جـ٢، ص ٣١٠، هامش رقم ٢٩ (للمترجم)؛ مؤلف مجهول: حوليات بارنول، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥، جـ ٣٠، ص٣٥٤؛

Evans A.P: « The Albigensian Crusade », in: A History of the Crusades, Vol.II, ed. by: Setton, London, 1969, p.294.

Zacour N.P: « The Children's Crusade », in: A History of the Crusades, Vol.II, ed. by: Setton, London, 1969, p.327.

(٣٠)- البجناك أو البجناق، أو البتشناق شعب ينتمي إلى عائلة الشعوب التركية، استوطنوا المناطق الشمالية للبحر الأسود وبلاد البلقان وشواطئ نهر الدانوب، عنهم، انظر: تودييود بطرس تودييود(ت: ق ٦هـ/١٢م): الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة: حسين عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ٨٧، هامش رقم ١٤ (للمترجم)، العوايدي، هبة رمضان: الأجانب في المجتمع البيزنطي، ضمن كتاب المجتمع البيزنطي، دار الحياة، القاهرة، ٢٠١٧م، ص ٢٠٣.

(٣١)- الغُزّ أو الأوغوز هو تحالف من العشائر التركية التي تعود أصولها إلى بلاد ما وراء النهر (تركستان)، عنهم، انظر: ابن الأثير: الكامل، جـ٩، ص ١٩٩.

(٣٢)- الكومان شعب من البدو الرُّحل ينتسب إلى شجرة الشعوب التركية، استقرت فئات منهم في بلاد المجر وبلغاريا وداخل الحدود البيزنطية، عنهم، انظر:

Bartusis M C: On the Problem of Smallholding Soldiers in Late Byzantium, Dumbarton Oaks Papers, Vol. 44, 1990, pp. 12-13.

(٣٣)- التركبول: مصطلح يطلق بالأساس على أبناء الترك الذين ينحدرون من آباء أتراك وأمهات يونانيات؛ لكن الفرنجة ضخوا دماءً جديدة في عروق تلك الفرقة العسكرية؛ فجندوا فيها أبناء زيجاتهم المختلطة مع السكان المحليين، وفئات من المسيحيين الشرقيين، وعناصر مسلمة، ومرتدة من ذوي الأصول العربية والتركية، عن ذلك انظر: النقاش، زكى: العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والإفرنج خلال الحروب الصليبية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٥٧م، ص ١٦١؛ عطية، حسين محمد: «المسلمون في الإمارات الصليبية في بلاد الشام»، حوليات كلية آداب عين شمس، مج ٢٧، العدد ٢، ١٩٩٩م، ص ٩١؛ سعداوي، نظير حسان: الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٢٠٦؛ حسن عبد الوهاب حسين: «المحاولات التبشيرية في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية» مجلة كلية آداب الإسكندرية، مج ٣٨، جـ١، ١٩٩٠، ص ١٣٩؛ البطاوي، حسن أحمد عبد الجليل: التباين الاجتماعي والخلافات المذهبية في المجتمع الصليبي في بلاد الشام ١٠٩٧ – ١١٨٧م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٦٦؛ كاهن : الشرق، ص ٢٢٢؛ براور، يوشع: الاستيطان الصليبي في

فلسطين (مملكة بيت المقدس)، ترجمة: عبد الحافظ البنا، عين للدراسات، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٤٠٥؛

Kedar B Z: Crusade and Mission, New Gersey, 1984, p.76.
Sterns I: "The Teutonic Knights in the Crusader States," in: A History of the Crusades, Vol. I, Ed. by: Setton, London,1985, p.338.

(٣٤)- الخزر من الشعوب غير السامية التي اشتهر أهلها بالقوة والشدة والبأس، والمهارة في استخدام السلاح، سكنوا الأرض الواقعة ما بين القوقاز والفولجا، وامتدت بلادهم ما بين البحر الأسود وبحر قزوين، عن ذلك، انظر: مجهول (ت: بعد ٣٧٢هـ/٩٨٢م): حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ترجمة وتحقيق: السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الشيخ، محمد مرسي الشيخ: الخزر وعلاقتهم بالإمبراطورية البيزنطية، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد ٤، ١٩٨٠م، ص ٣٤٨.

(٣٥)- كومنينا : ألكسياد، ص ٥٣٥؛ كيناموس، يوحنا (ت:٥٧١هـ/١١٧٦م): أعمال يوحنا ومانويل كومينوس، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، جـ٢٨، ص٣١، ص٢٥٧؛ ألبرت أكس، ألبرت فون آخن المعروف بـــ ألبرت أكس(ت: ق ٦هـ/١٢م): تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٧م، جـ ٥١، ص٢١٥؛ ريموندجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، نقلة إلى الإنجليزية جون هيوم هيل ولوريتال هيل، نقله إلى العربية: حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١ ،١٩٩٩م.، ص٩٢؛ تودبود: الرحلة إلى بيت المقدس، ص ٧٩، ٨٧؛ عبد الرحمن محمد العبدُ الغني: أرمينيا وعلاقاتها السياسية بكلٍ من البيزنطيين والمسلمين (٣٣-٤٥٧ هـ/٦٥٣-١٠٦٤م)، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ١٩٨٩م، ص٢٢٨؛

Brand C. M : The Turkish Element in Byzantium, Eleventh-Twelfth Centuries, Dumbarton Oaks Papers, Vol. 43, 1989, p.24.
Cate J.L: «The Crusade of 1101» , in : A History of the Crusades, Vol I ed. by : Setton, London ,1969, p.359.
Berry V.G : «The Second Crusade», in : A History of the Crusades, Vol.I, ed. By : Setton, London, 1969, p.489.

(٣٦)- كيناموس: أعمال يوحنا ومانويل كومينوس، ص٢٥٩، تودبود: الرحلة إلى بيت المقدس، ص٩٢؛ المؤرخ الرهاوي المجهول(ت :٥٤٥هـ/١١٥٠م): روايات المؤرخ الرهاوي المجهول، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، جـ ٥، ص ٥٦؛

Theotokis : Varangian, pp.126-127.

(٣٧)- . الكلت: شعب أوربي ينتمي إلى عائلة الشعوب الهندو أوربية، أطلق عليهم الروم اسم الغاليون، وبلادهم بلاد الغال، وتوسعوا إلى غرب أوربا من موطنهم الأصلي في شمال أوربا، الأمين، صلاح: البرابرة الجرمان ودورهم في سقوط الإمبراطورية الرومانية في الغرب عام ٤٧٦م، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، المرج (جامعة بنغازي)، مجلة علمية الكترونية مُحكَّمة، العدد الأول، المجلد الثاني، ٢٠١٤م، ص ١٥١.

(٣٨)- كومنينا : ألكسياد، ص٤٢٣؛ مؤرخ مجهول: ذيل وليم الصوري، ترجمة، حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤م، ص١٩٩؛ سوخم، لودولف فون سوخم(ت: ق ٨هـ/ ١٤م): وصف الأرض المقدسة، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، جـ٣٩، ص ٢٥٩؛ نادية مرسي السيد صالح: مشروع حملة لاتينية مغولية بيزنطية مشتركة ضد الشرق الإسلامي ١٢٦٩م/ ٦٦٨هـ، مجلة المؤرخ المصري، أبريل ٢٠٠٧م، ص ٢١٢؛ رانسيمان، ستيفن: تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة: نور الدين خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م،جـ٢، ص٥٠، جـ ٣، ص ١٦٠؛ كاهن، كلود: الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة: أحمد الشيخ، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٩٦؛ هايد: التجارة في الشرق الأدنى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م، جـ١، ص ٣٠٢؛

Theotokis : Varangian, pp.143-144.

Blöndal : Varangians, p.13.
Kyriakidis S : Crusaders and mercenaries : the west-European soldiers of the Laskarids of Nicaea (1204–1258), Mediterranean Historical Review, 2014, Vol. 29, No. 2, p.140.
Nicholson : Latin, p.441.
Lamp H: The Crusade Iron Men Saintes, London, 1934, p.252.
Asbridge T. : The first Crusade A New History, Oxford, 2004, p.228.
(٣٩)- قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١١٨؛ رانسيمان: الحملات الصليبية،جـ١، ص ٢٠٠، كاهن : الشرق، ص ٨٣؛ بالار، ميشيل: الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر، ترجمة: بشير السباعي، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٣٩؛
Brooke C: Europe in the Central Middle Ages 962-1154, London, 1964, p.354.
Strayer J.R. and Others: The Middle Ages 395-1500, New York, 1970, p.228.
(٤٠)- خطاب، محمود شيت: قادة فتح الأندلس، جـ١، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، جـ١، ص١٨٣؛
Housley : Papacy, p.358.
Vries : Mercenaries, p.48.
Theotokis : Varangian,
p.126.
Bowlus : Hungarians,
p.194.
Bowlus C R : «The early hungarians as mercenaries 860–955», In : Mercenaries and Paid Men : The Mercenary Identity in the Middle Ages : Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By : John France, Leiden, 2008, p.279
(٤١)- عن ذلك، انظر:
Housely : Papacy, p.279.
Brand : Turkish, p.14.
Bowlus : Hungarians,
p.195.
Kyriakidis : Soldiers,
p.140.
(٤٢)-عن ذلك، انظر:
Lower M: The Papacy and Christian Mercenaries of Thirteenth-Century North Africa, Speculum, Vol. 89:3, 2014, p.601.
(٤٣)- عن ذلك، انظر:
Housley : Papacy, pp.271 -
274.
(٤٤)- ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص١٩٧؛
Ekdahl S: «The Teutonic order's mercenaries during the 'Great War' with Poland-Lithuania (1409–11», In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By: John France, Leiden, 2008, p.345.
Nicholson : Women, p.340.
(٤٥)-عن ذلك، انظر:
Housley : Papacy, p. 256.

Maier C.T: The roles of Women in the Crusade movement: a survey -from The Journal of Medieval History, Vol.30 n.1, 2004, pp. 79 – 80.

(٤٦)- الباريسي : التاريخ الكبير، جـ٤٩، ص ١٤٨٩؛ بيتر و. إديوري : قبرص والحروب الصليبية، دار الملتقي للطباعة والنشر، ليماسول، ط١، ١٩٩٧م، ص ١٤٣؛

Paz C A G: «The role of mercenary troops in Spain in the fourteenth century: The civil war»,In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By: John France, Leiden, 2008 , pp. 337-338.

Housley : Papacy, p. 280.

(٤٧)- ناجلا محمد عبد النبي: المسلمون في مملكة بيت المقدس الصليبية، مجلة بحوث كلية آداب المنوفية، العدد ٢٤، يناير ١٩٩٦م، ص ٦٨.

(٤٨)-الذهبي (ت: ٧٤٨هـ/١٢٥٠م): محمد بن عثمان بن قايماز: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٣م.، جـ٣٩، ص ٤٦.

(٤٩)- الباريسي : التاريخ الكبير، جـ٤٧، ص ٧٦٠.

(٥٠)- المصدر السابق، جـ٤٩، ص ١٤٨٩.

(٥١)- عن ذلك، انظر:

Paz : Spain, p. 332.

(٥٢)-عن ذلك، انظر:

Paz : Spain, p. 331.

(٥٣)- عاشور، سعيد عبد الفتاح: الحركة الصليبية، صفحه مشرقه في تاريخ الجهاد الإسلامي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٨٦م، جـ١، ص ٤٩١؛

Oksanen E: «The Anglo-Flemish treaties and flemish soldiers in England 1101–1163»,In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By: John France, Leiden, 2008, p. 263.

(٥٤)- عن ذلك، انظر:

Paz : Spain, p. 336.

(٥٥)- عن ذلك، انظر:

Theotokis : Varangian,
p.146.

Haldon J : Military Service, Military Lands, and the Status of Soldiers: Current Problems and Interpretations, Dumbarton Oaks Papers, Vol. 47, 1993, p. 66.

(٥٦)- ابن خلدون : العبر، جـ١، ص ٣٣٨؛ البارودي، رضوان محمد: عناصر المرتزقة في الجيوش المغربية منذ القرن السادس الهجري حتى القرن الثامن الهجري ١٢ – ١٤م، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٦، مج ١، مارس ١٩٩٨م، ص٣٩٥؛

Barton S: «Traitors to the Faith? Christian Mercenaries in al-Andalus and the Maghreb, c.1100–1300» in Medieval Spain: Culture, Conflict and Coexistence. Studies in Honour of Angus MacKay, ed. R. Collins and A. Goodman, Palgrave Macmillan, 2002 , p. 30.

(٥٧)- توديبود : الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٤؛ مؤرخ مجهول: الحرب الصليبية الثالثة، جـ ١، ص٩٥؛ ناجلا: المسلمون، ص ٦٨؛

Runciman S. : « The First Crusade : Constantinople to Antioch », in : A History of the Crusades, Vol. I, Ed. by: Setton, London,1969, p. 249.

(٥٨)- عن ذلك، انظر:

Housley : Papacy, p. 245.
Kyriakidis : Soldiers,
p.142.

(٥٩)- الشارتري، فوشيه الشارتري (ت: ٥٢١هـ/١١٢٧م): تاريخ الحملة إلي بيت المقدس (الاستيطان الصليبي في فلسطين، ترجمة ودراسة وتعليق: قاسم عبده قاسم، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ص١٦٢؛ الصوري، وليم (ت: ٥٨١هـ/١١٨٥م): الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، جـ٢، ص٣٠٢؛ مؤنس، محمد: «أضواء على تاريخ موارنة لبنان عصر الحروب الصليبية»، ضمن كتاب دراسات في تاريخ العصور الوسطى، عين للدراسات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٩٧؛

El- Azhari T.K : The Saljuqs of Syria, Berlin , 1997 , P.112.
Runciman S: «The first Crusade: Antioch to Ascalon» in: A History of the Crusades, Vol. I, Ed. by: Setton, London,1969 , p.330.

(٦٠)- المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، جـ٣، ص٣٤٠.

(٦١)- ابن خلدون: المقدمة،، دار القلم، بيروت، ط ٥، ١٩٨٤م، ص ١٥٦، ١٨٥، ٢١٤؛ ابن الأزرق: بدائع السلك، جـ٢، ص٢٥٥.

(٦٢)- ابن خلدون: المصدر السابق، ص ١٧٥.

(٦٣)- كومنينا: ألكسياد، ص ١١٦؛

Morillo : Mercenaries, p.252.
Theotokis : Varangian,
p.135.
Kyriakidis : Soldiers,
p.142.
Prendergast : Scots, p.378.

(٦٤)- عن ذلك، انظر:

Barton : Mercenaries,
p.29.
France : Mercenaries and paid men, p.4.
Prendergast : Scots, p.378.

(٦٥)-عن ذلك، انظر:

Brand : Turkish, p. 14.

(٦٦)- الخوارزمية نسبة إلى منطقة خوارزم في آسيا الوسطى، وقامت في بلاد خوارزم الدولة الخوارزمية التي دمرها المغول، وتحول بقايا الجيش الخوارزمي إلى عصابات مسلحة مأجورة لدى القوى الإسلامية في الشرق الأدنى، عن الخوارزمية، انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، جـ٢، دار الفكر، بيروت، د. ت، جـ٢، ص ٣٩٥؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، جـ ١، ص ٤٠٠؛ صبرة، عفاف سيد: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م، ص ٩؛ سوسن محمد نصر: بنو أيوب مع الخوارزمية والمغول و المماليك في شمال الشام و الجزيرة، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٣٠,٣١، ١٩٨٤، ص٦٢؛

Saunders J.J: A History of Medieval Islam, London,1965, p.178.

(٦٧)- الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ ٤٦، ص ٤٤ .

(٦٨)- عن ذلك، انظر:

Housley : Papacy, p.254.

(٦٩)- ابن خلدون: المقدمة، ص ٢١٤.

(٧٠)- الصوري: الحروب الصليبية، جـ ٤، ص ٣٩؛ سانوتو: الأسرار، ص ١١٠؛ دوبوا، بيير (ت: ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م): استرداد الأراضي المقدسة : ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، جـ٣٧، ص ٢٤٨؛

Fink H.S : «The Foundation of The Latin States 1099-1118», in : A History of the Crusades, Vol. I, ed. by : Setton, London, 1969, p.370.

(٧١)- البولان هم الجيل الصليبي الذين كانوا نتاجًا لتزاوج الفرنجة مع المسيحيين الشرقيين، وهذا الجيل لم يحظ باحترام فئات معتبرة في المجتمع الصليبي، لكونه جيل نصف فرنجي غلبت عليه المؤثرات الشرقية، عن البولان، انظر: الفيتري، جاك دي الفيتري(ت : ٦٣٨هـ/١٢٤٠م) : رسائل جاك دي فيتري، نقلًا عن لغتها اللاتينية، دراسة وثائقية في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب ١٢٠٠-١٢٤٠م، ترجمة وتعليق ودراسة: عبد اللطيف عبد الهادي السيد، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٥م، ص ٢٤٨؛ الحويري، محمود محمد: الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنيين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد (عصر الحروب الصليبية)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩ م، ص ٨١؛ شاهين، حمدي مصطفي: الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي، دار الهاني للطباعة، القاهرة، د ت، ص ٣٧٠؛ بالار: الحملات الصليبية، ص ١٥٦ .

Prawer J : « Social Classes in the Latin Kingdom : The Franks, » in : A History of the Crusades, Vol. V, ed. by : Setton, London, 1985, p.120.
SmaII : Holy Land, p.64.
Smail R.C : The Crusaders in Syria and the Holy Land, Printed in Great Britain, 1973, p.64.

(٧٢)- مؤرخ مجهول: الحرب الصليبية الثالثة، جـ ١، ص ٦٨؛ الفيتري: رسائل جاك دي فيتري، ص ٢٢٥ -٢٢٧؛

Hoffman : Medieval, p.79.

(٧٣)- الشارتري: تاريخ الحملة إلي بيت المقدس، ص١٠٧؛ هيلم، باسمة محمد منير: الحياة الاجتماعية في مملكة بيت المقدس اللاتينية ٤٩٢ – ٥٨٣هـ/ ١٠٩٩ – ١١٨٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، ٢٠١١م، ص ٩١؛ مؤنس، محمد: الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس الصليبية (١٠٩٩ - ١١٨٧ م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٢م، ص١٠٨؛ الجنزوري، علية عبد السميع: إمارة الرها الصليبية، سلسله تاريخ المصريين (٢١١)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١م، ص٣٠٨؛ إبراهيم خميس إبراهيم سلامة: الأوبئة والأمراض التي تفشت بين الصليبيين في الشرق الأدنى الإسلامي وأثرها (١٠٩٨ – ١٢٩١م / ٤٩١ – ٦٩٠هـ)، ضمن بحوث في تاريخ العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٤م، ص٦٨؛ رانسيمان: الحملات الصليبية، جـ٣، ص٤٢٨؛ براور: الاستيطان الصليبي، ص٤١١ ؛

Nicolle D : The Mamluks, 1250-1517, london, 2002, p.15.
Lamp H : The Crusades the Flame of Islam, London, 1930, p.234.

(٧٤)- الشارتري: تاريخ الحملة إلي بيت المقدس، ص٨٥؛

Housley : Papacy, p.253.
France: Capuchins, pp.11-12.

(٧٥)- الصوري: الحروب الصليبية، جـ١، ص٢٦٠؛ عاشور: الحركة الصليبية، جـ١، ص ١٨٣؛ معلوف، أمين: الحروب الصليبية كما رآها العرب، نقلها للعربية: عفيفي دمشقية، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٩م، ص٥٣؛ رانسيمان: الحملات الصليبية، جـ١، ص٣٢٢؛ كاهن: الشرق، ص ٩٦؛

Brooke : Europe, p.356.

بعد فتور الروح الصليبية، انخرطت كتائب من المرتزقة اللاتين في خدمة الأرمن، والامبراطورية البيزنطية، وسلطنة سلاجقة الروم، عن ذلك، انظر: كيناموس: أعمال يوحنا ومانويل كومينوس، ص ١٩٥؛ كاهن: الشرق، ص ١٧١؛

Murray A V: «The origin of money-fiefs in the latin kingdom of Jerusalem», In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By: John France, Leiden, 2008, p.279.

Prouteau N: «Beneath the Battle'? Miners and Engineers as 'Mercenaries in the Holy Land (XII–XIII siècles», In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By: John France, Leiden, 2008, p.106.

(٧٦)- البرت ايكس، تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ص ٢٤٨؛ الصوري: الحروب الصليبية، جـ٣، ص٢٣٦؛ الحويري : الأوضاع الحضارية، ص ١٥٩؛ هيلم: الحياة الاجتماعية في مملكة بيت المقدس، ص٩١؛

Murray : Latin, p.279.

Nicholson R.A: « The Growth of the Latin States 1118-1144 », in: A History of the Crusades, Vol. I, ed. by: Setton, London, 1969, p.446.

Smail : Holy Land, pp.55, 183.

Hussein M.T: Knowledge of Arabic in the Crusader States in the twelfth and thirteenth Centuries, Journal of Medieval History, Vol 25, Number 3, September 1999, p.208.

Rosebault C.J: Saladin Prince of Chivalry, London, 1930, p.49.

(٧٧)- براور: الاستيطان الصليبي، ص ١٥٣؛ رانسيمان: الحملات الصليبية، جـ٢، ص٣٥٢؛

Kyriakidis : Soldiers, p.140.

Smail : Crusading, p.88.

Prouteau : Miners, p.106.

Baldwin M.W: «The latin States under Baldwin III and Amaric I 1193 -1179», in: A History of the Crusades, Vol. I, ed. by: Setton, London, 1969, p.529.

(٧٨)- مؤرخ مجهول: الحرب الصليبية الثالثة، جـ ٢، ص ١٦٩، ١٧٩، ٢١٥؛ نوفار، فيليب دي نوفار(ت:٦٢٤هـ/١٢٢٦م): حروب فردريك الثاني ضد الإيبليين في سوريا وقبرص، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، جـ ٣٤، ص ٨٨، ٩٤؛ جوانفيل، جان دي جوانفيل (ت:٧١٧هـ/١٣١٧م): القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام، ترجمة: حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م، ص١٩٣؛

Prouteau : Miners, p.106.

(٧٩)- سوخم: الأرض المقدسة، ص ٣٠٦؛ بادربون، اولفر أوف بادربون (ت:٦٢٤هـ/١٢٢٧م): الاستيلاء على دمياط، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، جـ٣٣، ص ٨١؛ هيلم: الحياة الاجتماعية في مملكة بيت المقدس، ص ٩٢؛

Cazel : Financing, p.123.

Atiya A.S : The Crusade in the later middle Ages, London, 1938, p.22.

(٨٠)- التركمان: ينتمي التركمان إلى عائلة الشعوب التركية، وهم الترك الرحل الذين عاشوا حياة البداوة، واحترفوا مهنة الرعي، واستوطنت قبائل منهم في شمال الشام والجزيرة الفراتية، عن التركمان، انظر : الحويري: الأوضاع الحضارية، ص ٢٦ – ٢٧؛ الربيعي، عبدالله بن عبدالرحمن: موقف أعراب الشام من الغزو الصليبي والتتري في القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر و الثالث عشر الميلاديين: دراسة تاريخية تحليلية، مجلة الدرعية، مج ٤، العدد ١٤، يوليو ٢٠٠١م، ص١٨٦.

(٨١)- الباريسي: التاريخ الكبير، جـ٤٨، ص ١٠٩٢ – ١٠٩٣؛ كاهن: الشرق، ص ١٧١؛ لويس، برنارد: اكتشاف المسلمين لأوروبا، ترجمة: ماهر عبد القادر، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٢٢١؛ زيان، حامد: الصراع السياسي والعسكري بين القوي الإسلامية زمن الحروب الصليبية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ،١٩٨٣م، ص ١١٦؛

Prouteau : Miners, pp.106-107.

Sunders : Islam,
p.179.

Nicolle : Mamluks, p.19.

(٨٢)- عن ذلك، انظر:

Prouteau : Miners, pp.106-111.
France : The Mercenary, p.2.

(٨٣)- ابن الأثير : الكامل، جـ ٩، ص ١٩٥؛

El Azhari : Saljuqs, p.213.
Gibb H: «Zengi and the fall of Edessa», in: A History of the Crusades, Vol. I, ed. by: Setton, London, 1969, p.451.

(٨٤)- ابن الأثير: الكامل، جـ ١٠، ص ٤٣٢؛ مورخ مجهول: تتمة وليم الصوري، ص ١٢٦؛ الباريسي: التاريخ الكبير، جـ ٤٨، ص ٨٧١؛ الغريبي، عابد بن عبد الرزاق بن عبد الله: علاقة الدولة الخوارزمية بالقوى في بلاد الشام ٦٢٤ – ٦٤٥هـ/ ١٢٢٧ – ١٢٤٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٩٩٦م، ص ٣٣٧ – ٣٤٠؛

Smail : Holy Land, p.33.
La Monte J.L: The Word of the Middle Ages, Areorientation of Medieval, History, New York, 1949, p.502.
Keen M: The Pelican History of Medieval Europe, Maryland, 1969, p.158.

(٨٥)- هايد : التجارة، جـ٢، ص٣٦؛ كاهن: الشرق، ص ٣٢٨، هامش رقم (٦).

(٨٦)- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي(ت: ٦٦٥هـ /١٢٦٧م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، جـ٤، ص ٢٣٦؛ سالم، عبد العزيز، والعبادي، أحمد مختار: البحرية الإسلامية في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ١٦٩٦م، ص ٢٨٨؛ الغامدي، عبد الله بن سعيد بن محمد : دور المتطوعة في حركة الجهاد ضد الصليبيين والمغول، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني، المجلد الأول، مارس ١٩٩٤م، ص ٣٤٩.

(٨٧)- هايد : التجارة، جـ٢، ص٣٦.

(٨٨)- ابن عبد الظاهر، محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين(ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م): الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق ونشر: عبد العزيز الخويطر،د. ن، الرياض، ط١، ١٩٧٦م، ص ١٣٧، ١٨٠؛ ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص٤٦٨؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت: ٩١١هـ / ١٥٠٥م): تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٩٥٢م، جـ١، ص ٤٨٠؛ علي السيد علي: العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين، عين للدراسات، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٥٨؛

Nicolle : Mamluks, p.19.

(٨٩)-القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م، جـ١٠، ص ٤٢٤.

(٩٠)- عن ذلك، انظر:

Housley : Papacy, p.256.

(٩١)- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م): تحفة النظار في غرائب الأمصار، تحقيق: علي المنتصر الكناني، دار الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٩٨٥م، ص٩٣؛ العزاوي، السيد محمد: فرقة النزارية (تعاليمها ورجالها) على ضوء المراجع الفارسية، مطبعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ١١٢؛ مؤنس، محمد: التنظيمات الدينية الإسلامية والمسيحية في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية في القرنيين السادس والسابع الهجري/ الثاني عشر والثالث عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمسن،١٩٨٤م، ص ٢٨٠؛

Lewis B: «The Ismailites and The Assassins» , in: A History of the Crusades, Vol. I, ed. by: Setton, London, 1969, p.131.
Hodgson M: The order of Assassins, Mouton, 1955, p.274.
Amitai – Preiss R. : Mongols and Mamluks the Mamluk- Ilkhanid war, New York, 1996, p.148.

(٩٢)- سوخم: الأرض المقدسة، ص ٢٩٨، ٣١٣؛ رمضان، أحمد: المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، الجهاز المركزي للكتب الجامعية، القاهرة ،١٩٧٧م، ص ١٨٧.

(٩٣)- الصوري: الحروب الصليبية، جـ ٢، ص ٦٢؛ تدمري، عمر عبد السلام: «موقف النصارى في ساحل دمشق من الصراع الإسلامي الإفرنجي ٤٩١ – ٦٩٠ هـ»، ضمن بحوث مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي ٤٩١ ـ ٦٩٠هـ، مطبعة جامعة اليرموك، إربد ،٢٠٠٠م، جـ ٢، ص ٥٠٩؛ حتى، فيليب: لبنان في التاريخ منذ أقدم العصور التاريخية حتى الوقت الحاضر، ترجمة: انيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٩م، ص ٣٩٢؛

Murray : Latin, p.284.

(٩٤)- مؤرخ مجهول: الحرب الصليبية الثالثة، جـ٢، ص٢١٥؛ الحويري: الأوضاع الحضارية، ص١٥٩؛

Sterns: Teutonic, p.338.

(٩٥)- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م): مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، جـ١٥، ص٣٤٨؛ للمزيد عن دور الأعراب، انظر: حسن عبد الوهاب: مصر وأمن البحر الأحمر في عصر الحروب الصليبية، ضمن مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص٢٠٧؛ الربيعي: أعراب الشام، ص ٢١٦.

(٩٦)- أبو شامة: الروضتين، جـ٤، ص٣٥؛ علي السيد علي: المرأة المصرية والشامية في عصر الحروب الصليبية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٦٠؛ جمال الدين الشيال: الجاسوسية في حروب بني أيوب، ضمن كتاب دراسات في التاريخ الإسلامي، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ط١، ٢٠٠٠م، ص٧٧.

(٩٧)- أبو شامة: الروضتين، جـ٤، ص١٠٥.

(٩٨)- المقدم، محمد عبد الله: حروب الحصار في البلاد الشامية زمن الحروب الصليبية، مجلة بحوث جامعة تعز، العدد الثامن عشر، الجزء الثاني، مايو ٢٠١٤م، ص ٨؛ براور: الاستيطان الصليبي، ص ٤١٦- ٤١٧؛

Khamisy R. G: Some Notes on Ayyūbid and Mamluk Military Terms, Journal of Medieval Military History, Vol. 13, 2015, pp.89-92.

Prouteau : Miners, pp.105, 111.

(٩٩)- ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت: ٦١٧هـ/١٢٢٠م): نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، حققه: أيمن فؤاد السيد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م، ص ١٤١؛ كاهن: الشرق، ص ١٧١، لويس: اكتشاف المسلمين لأوربا، ص ٢٢١.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: المصادر العربية:

- الكتاب المقدس
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن الكرم الشيباني (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، جـ ٥، ٩، ١٠، دار صادر، بيروت، ط٦، ١٩٩٥م.
- ابن الأزرق، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي (ت: ٨٩٦هـ/١٤٩١م): بدائع السلك في طبائع الملك، جـ١، جـ٢، تحقيق: علي سامي النشار، منشورات وزارة الإعلام العراقية، بغداد، ط١، د.ت.

- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م): تحفة النظار في غرائب الأمصار، تحقيق: علي المنتصر الكناني، دار الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٩٨٥م.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جـ٤، مطبعة وزارة الثقافة، القاهرة، د.ت.
- الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد (ت: ٤٧٨هـ/١٠٨٥م): غياث الأمم في التياث الظلم، تحقيق: عبد العظيم الديب، مكتبة إمام الحرمين، الدوحة، ط٢، ١٩٨٥م.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦ هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، جـ٢، دار الفكر، بيروت، د. ت.
- ابن خلدون، عبد الرحمن محمد بن الحسن (ت:٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، جـ ١، جـ ٤، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.
- المقدمة، دار القلم، بيروت، ط ٥، ١٩٨٤م.
- الخوارزمي، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على أبو الفتح برهان الدين المُطَرِّزِىّ (ت: ٦١٠هـ/١٢١٣م): المغرب في ترتيب المعرب، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
- الذهبي، محمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ/١٢٥٠م): تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، جـ٣٩، جـ٤٦، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٣م.
- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م): تاج العروس من جواهر القاموس، جـ٢٥، دار الهداية، الكويت، ط٢، ٢٠٠٣م.
- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م): مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ١٥، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ص٢٧٦ – ٤٣٨.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت: ٩١١هـ / ١٥٠٥م): تاريخ الخلفاء، جـ١، تحقيق: محمد محيي الدين، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٩٥٢م.
- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي (ت: ٦٦٥هـ /١٢٦٧م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، جـ ٤، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م.
- ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت: ٦١٧هـ/١٢٢٠م): نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، حققه: أيمن فؤاد السيد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م.
- ابن عبد الظاهر، محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م): الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق ونشر: عبد العزيز الخويطر، د. ن، الرياض، ط١، ١٩٧٦م.
- العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم اليمني الشافعي (ت: ٥٥٨هـ/١١٦٣م): البيان في مذهب الإمام الشافعي، جـ٢، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج، جدة، ط ١، ٢٠٠٠م.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي (ت: ٧٧٠هـ/١٣٦٩م): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، جـ١، المكتبة العلمية، بيروت، د. ت.
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، جـ ٧، حـ ١٤، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م.
- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت: ٤٥٠هـ /١٠٥٨م): الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، جـ ٨، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ /١٤٤١م): اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، جـ٢، تحقيق: محمد حلمي محمد أحمد، لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٣م.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، جـ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ/١٤٠٢مـ): تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج (على ترتيب المنهاج للنووي)، جـ٧، دار حراء، مكة المكرمة، ط١، ١٩٨٥م.

ثانيًا: المصادر المعربة:

- ألبرت أكس، ألبرت فون آخن المعروف بـ ألبرت أكس (ت: ق ٦هـ/١٢م): تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ ٥١، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٧م.
- بادربون، اولفر أوف بادربون (ت:٦٢٤هـ/١٢٢٧م): الاستيلاء على دمياط، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ٣٣، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ص٧ – ١١٩.
- الباريسي، متَّى الباريسي (ت:٦٧٢هـ/١٢٧٣م): التاريخ الكبير، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ ٤٦، جـ٤٧، جـ٤٨، جـ٤٩، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.
- التطيلي، بنيامين بن الرابي يونة النباري (ت: ٥٦٩ هـ /١١٧٣م): رحلة بنيامين التطيلي (٥٦١ – ٥٦٩هـ/١١٦٥– ١١٧٣م)، ترجمة: عزرا حداد، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢م.
- توديبود، بطرس توديبود (ت: ق ٦هـ/١٢م): الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة: حسين عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١م.
- جوانفيل، جان دي جوانفيل(ت:٧١٧هـ/١٣١٧م): القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام، ترجمة: حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.
- دوبوا، بيير (ت: ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م): استرداد الأراضي المقدسة: ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ ٣٧، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.
- الرهاوي، المؤرخ الرهاوي المجهول (ت :٥٤٥هـ/١١٥٠م): روايات المؤرخ الرهاوي المجهول، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ٥، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ص٢٠– ٨٦.

- ريموندجيل (ت: ق ٦هـ/١٢م): تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، نقلة إلى الإنجليزية: جون هيوم هيل ولوريتال هيل، نقله إلى العربية: حسين عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٩م.
- سانوتو، مارينو سانوتو (ت:٧٣٨هـ/ ١٣٣٨م): كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ ٣٨، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ص٢٠٥- ٢٨٦.
- سوخم، لودولف فون سوخم (ت: ق ٨هـ/ ١٤م): وصف الأرض المقدسة، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ٣٩، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ص ٢٥١ – ٣٩٠.
- الشارتري، فوشيه الشارتري (ت: ٥٢١هـ/١١٢٧م): تاريخ الحملة إلي بيت المقدس (الاستيطان الصليبي في فلسطين، ترجمة ودراسة وتعليق: قاسم عبده قاسم، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
- الصوري، وليم (ت: ٥٨١هـ/١١٨٥م): الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي الهيئة العامة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، جـ١ (ط ١٩٩١م)، جـ٢ (ط ١٩٩٢ م)، جـ٣ (ط ١٩٩٤م)، جـ٤ (ط ١٩٩٥م).
- الفيتري، جاك دي الفيتري (ت: ٦٣٨هـ/١٢٤٠م): رسائل جاك دي فيتري، نقلًا عن لغتها اللاتينية، دراسة وثائقية في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب ١٢٠٠-١٢٤٠م، ترجمة وتعليق ودراسة: عبد اللطيف عبد الهادي السيد، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٥م.
- كومنينا، آنا كومنينا (ت: ٥٤٨هـ/١١٥٣م): ألكسياد، ترجمة: حسن حبشي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.
- كيناموس، يوحنا(ت:٥٧١هـ/١١٧٦م): أعمال يوحنا ومانويل كومينوس، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ ٢٨، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ص٩- ٢٨٧.
- مجهول (ت: بعد ٣٧٢هـ/٩٨٢م): حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ترجمة وتحقيق: السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٢م.

- مؤرخ مجهول: الحرب الصليبية الثالثة صلاح الدين وريتشارد، جـ١، جـ٢، ترجمة وتعليق: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- مؤرخ مجهول: ذيل وليم الصوري، ترجمة، حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤م.
- مؤلف مجهول: تتمة وليم الصوري، ترجمة وتعليق: أسامة زكي زيد، د. ن، طنطا، ١٩٨٩م.
- مؤلف مجهول: حوليات بارنول، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ٣٠، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.
- ويندوفر، روجر أوف ويندوفر (ت ٦٣٥هـ/١٢٣٧م): ورود التاريخ، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ٤٤، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.
- _ نوفار، فيليب دي نوفار(ت:٦٢٤هـ/١٢٢٦م): حروب فردريك الثاني ضد الإيبليين في سوريا وقبرص، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ٣٥، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ص٥– ٢٩٩.

ثالثًا: المراجع العربية:

- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، جـ١، دار الدعوة، القاهرة، د.ت.
- أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.
- إيناس أحمد عباس: دور قاعدة صقلية الأغلبية في تهديد السواحل الجنوبية لإيطاليا، بحث ضمن كتاب دراسات في تاريخ العصور الوسطى الأوربية وعلاقاتها بالشرق، كتاب تذكاري مهدى تكريمًا للأستاذ الدكتور محمد مؤنس عوض، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ٩٣ – ١١٤.
- تدمري، عمر عبد السلام: «موقف النصارى في ساحل دمشق من الصراع الإسلامي الإفرنجي ٤٩١– ٦٩٠هـ»، ضمن بحوث مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي ٤٩١ ـ ٦٩٠هـ، مطبعة جامعة اليرموك، إربد ،٢٠٠٠م، ص٥٠٥– ٥٤٦.

- الجنزوري، علية عبد السميع: إمارة الرها الصليبية، سلسله تاريخ المصريين (٢١١)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١م.
- حسن عبد الوهاب: مصر وأمن البحر الأحمر في عصر الحروب الصليبية، ضمن مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص١٨٩ – ٢٣٨.
- الحويري، محمود محمد: الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنيين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد (عصر الحروب الصليبية)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩ م.
- خطاب، محمود شيت: قادة فتح الأندلس، جـ١، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
- خميس، إبراهيم: الأوبئة والأمراض التي تفشت بين الصليبيين في الشرق الأدنى الإسلامي وأثرها (١٠٩٨– ١٢٩١م/٤٩١ – ٦٩٠هـ)، ضمن بحوث في تاريخ العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٤م.
- رمضان، أحمد: المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، الجهاز المركزي للكتب الجامعية، القاهرة ،١٩٧٧م.
- زايد، محمد: التركيب العرقي والطبقي للمجتمع البيزنطي، ضمن كتاب المجتمع البيزنطي، دار الحياة، القاهرة، ٢٠١٧م، ص٥٥–٩٣.
- زيان، حامد: الصراع السياسي والعسكري بين القوي الإسلامية زمن الحروب الصليبية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ،١٩٨٣م.
- سالم، عبد العزيز، والعبادي، أحمد مختار: البحرية الإسلامية في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ١٦٩٦م.
- السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، جـ١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،٢٠٠٠م.
- سعداوي، نظير حسان: الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦١م.
- سميرة يونس: النورمان والدولة البيزنطية في القرن الحادي عشر الميلادي، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.

- شاهين، حمدي مصطفي: الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي، دار الهاني للطباعة، القاهرة، (د ت).
- الشيال، جمال الدين الشيال: الجاسوسية في حروب بني أيوب، ضمن كتاب دراسات في التاريخ الإسلامي، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ط١، ٢٠٠٠م
- صبرة، عفاف سيد: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.
- عاشور، سعيد عبد الفتاح: الحركة الصليبية، صفحه مشرقه في تاريخ الجهاد الإسلامي، جـ١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٨٦م.
- عبد الرحمن محمد العبدُ الغني: أرمينيا وعلاقاتها السياسية بكلٍ من البيزنطيين والمسلمين (٣٣-٤٥٧ هـ/٦٥٣-١٠٦٤م)، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ١٩٨٩م.
- العزاوي، السيد محمد: فرقة النزارية (تعاليمها ورجالها) على ضوء المراجع الفارسية، مطبعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٠م.
- علي السيد على: العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين، عين للدراسات، القاهرة، ١٩٩٦م.
- المرأة المصرية والشامية في عصر الحروب الصليبية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- العوايدي، هبة رمضان: الأجانب في المجتمع البيزنطي، ضمن كتاب المجتمع البيزنطي، دار الحياة، القاهرة، ٢٠١٧م، ص١٨٩-٢٣٨.
- القادري، ابراهيم: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- معلوف، أمين: الحروب الصليبية كما رآها العرب، نقلها للعربية: عفيفي دمشقية، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٩م.
- مؤنس، محمد: الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس الصليبية (١٠٩٩ -١١٨٧ م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.
- «أضواء على تاريخ موارنة لبنان عصر الحروب الصليبية»، ضمن كتاب دراسات في تاريخ العصور الوسطى، عين للدراسات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٨٧- ٢٢١.

- النقاش، زكى: العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والإفرنج خلال الحروب الصليبية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٥٧م.

رابعًا: المراجع المعربة:

- بالار، ميشيل: الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر، ترجمة: بشير السباعي، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- براور، يوشع: الاستيطان الصليبي في فلسطين (مملكة بيت المقدس)، ترجمة: عبد الحافظ البنا، عين للدراسات، القاهرة، ٢٠٠١م.
- بيتر، إديوري: قبرص والحروب الصليبية، دار الملتقي للطباعة والنشر، ليماسول، ط١، ١٩٩٧م.
- لويس، برنارد: اكتشاف المسلمين لأوروبا، ترجمة: ماهر عبد القادر، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٩٦م.
- بيشوب، موريس: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة: علي السيد علي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- حتى، فيليب: لبنان في التاريخ منذ أقدم العصور التاريخية حتى الوقت الحاضر، ترجمة: انيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٩م.
- دوكريه، فرانسوا: قرطاجة الحضارة والتاريخ، ترجمة: يوسف شلب الشام، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٩٤م.
- ديورَانت، ويليام جيمس: قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمُود وآخرون، جـ ٣، جـ٧، جـ٩، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.
- رانسيمان، ستيفن: تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة: نور الدين خليل، حـ١، جـ٢، جـ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.
- كاهن، كلود: الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة: أحمد الشيخ، سينا للنشر، القاهرة،١٩٩٥م.
- هايد: التجارة في الشرق الأدنى، ج١، جـ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م.

خامسًا: الرسائل العلمية غير المنشورة:

- البطاوي، حسن أحمد عبد الجليل: التباين الاجتماعي والخلافات المذهبية في المجتمع الصليبي في بلاد الشام ١٠٩٧– ١١٨٧م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م.
- الشهوان، نمر محمد: مشكلة المرتزقة في النزاعات المسلحة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط بالأردن، ٢٠١٢م.
- الغريبي، عابد بن عبد الرزاق بن عبد الله: علاقة الدولة الخوارزمية بالقوى في بلاد الشام ٦٢٤ – ٦٤٥هـ/ ١٢٢٧– ١٢٤٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٩٩٦م.
- المجالي، أحمد حامد: الصقالبة ودورهم السياسي والثقافي في الأندلس، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة مؤتة، ٢٠٠٨م.
- محمد محمد أمين علي: السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ١٢٤٠– ١٢٤٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٨م.
- المقدم، محمد عبد الله: الجهود التبشيرية للكنيسة الكاثوليكية في عصر الحروب الصليبية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠١٠م.
- مؤنس، محمد: التنظيمات الدينية الإسلامية والمسيحية في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية في القرنيين السادس والسابع الهجري/ الثاني عشر والثالث عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمسن، ١٩٨٤م.
- هيلم، باسمة محمد منير: الحياة الاجتماعية في مملكة بيت المقدس اللاتينية ٤٩٢ – ٥٨٣هـ/ ١٠٩٩– ١١٨٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، ٢٠١١م.

سادسًا: الدوريات:

- الأمين، صلاح: البرابرة الجرمان ودورهم في سقوط الإمبراطورية الرومانية في الغرب عام ٤٧٦م، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، المرج (جامعة بنغازي)، مجلة علمية الكترونية محكمة، العدد الأول، المجلد الثاني، ٢٠١٤م، ص ١٤٨ –١٧٢.

- البارودي، رضوان محمد: عناصر المرتزقة في الجيوش المغربية منذ القرن السادس الهجري حتى القرن الثامن الهجري ١٢- ١٤م، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٦، مج١، مارس ١٩٩٨م، ص٣٩٥ - ٤١٠.
- الجنابي، هديل صالح: ظاهرة الارتزاق والقانون الدولي، مجلة الحقوق، الجامعة المستنصرية، المجلد ٤، ٢٠١٢م، ص١٦٧-١٨٢.
- حسن عبد الوهاب حسين: «المحاولات التبشيرية في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية» مجلة كلية آداب الإسكندرية، مج ٣٨، جـ١، ١٩٩٠م، ص١١٩- ١٤٦.
- الربيعي، عبد الله بن عبد الرحمن: موقف أعراب الشام من الغزو الصليبي والتتري في القرنين السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين: دراسة تاريخية تحليلية، مجلة الدرعية، مج٤، العدد ١٤، يوليو ٢٠٠١م، ص١٧١- ٢٤٦.
- سوسن محمد نصر: بنو أيوب مع الخوارزمية والمغول والمماليك في شمال الشام والجزيرة، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٣٠,٣١، ١٩٨٤، ص٦١- ٩٨.
- الشيخ، محمد مرسي الشيخ: الخزر وعلاقتهم بالإمبراطورية البيزنطية، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد ٤، ١٩٨٠م، ص ٣٤٧- ٣٧٧.
- عطية، حسين محمد: «المسلمون في الإمارات الصليبية في بلاد الشام»، حوليات كلية آداب عين شمس، مج ٢٧، العدد ٢، ١٩٩٩م، ص٦١- ١٠٤.
- الغامدي، عبد الله بن سعيد بن محمد: دور المتطوعة في حركة الجهاد ضد الصليبيين والمغول، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني، المجلد الأول، مارس ١٩٩٤م، ص٣٢٧-٣٥٥.
- المقدم، محمد عبد الله: حروب الحصار في البلاد الشامية زمن الحروب الصليبية، مجلة بحوث جامعة تعز، العدد الثامن عشر، الجزء الثاني، مايو ٢٠١٤م، ص٤٢ - ٧٣.
- ناجلا محمد عبد النبي: المسلمون في مملكة بيت المقدس الصليبية، مجلة بحوث كلية آداب المنوفية، العدد ٢٤، يناير ١٩٩٦م، ص ٥٣ - ٩٦.
- نادية مرسي السيد صالح: مشروع حملة لاتينية مغولية بيزنطية مشتركة ضد الشرق الإسلامي ١٢٦٩م/ ٦٦٨هـ، مجلة المؤرخ المصري، أبريل ٢٠٠٧م، ص١٧٩-٢٣٠.
- نسمة، حسين: المرتزقة في القانون الدولي الإنساني، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، العدد ٤٦، ديسمبر ٢٠١٦م، ص٤١٧- ٤٣٧.

سابعًا: المراجع الأجنبية:

- Abels R : «Household men, mercenaries and Vikings in Anglo-Saxon England", In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By: John France, Leiden, 2008, pp. 143-166.
- Amitai – Preiss R. : Mongols and Mamluks the Mamluk- Ilkhanid war, New York, 1996.
- Arnold S.T. and Guillaume A: The Legacy of Islam, London, 1960.
- Asbridge T: The first Crusade A New History, Oxford, 2004.
- Atiya A.S: The Crusade in the later middle Ages, London, 1938.
- Attiya H.M: Knowledge of Arabic in the Crusader States in the twelfth and thirteenth Centuries, Journal of Medieval History, Vol. 25, Number 3, September 1999 , pp. 203-213.
- Bachrach B S: Merovingian mercenaries and paid soldiers in imperial perspective, In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By: John France, Leiden, 2008, pp. 167-192.
- Baldwin M.W: «The Latin States under Baldwin III and Amaric I 1193 - 1179», in: A History of the Crusades, Vol. I, ed. by: Setton, London, 1969, pp. 528 -562.
- Barton S: «Traitors to the Faith? Christian Mercenaries in al-Andalus and the Maghreb, c.1100–1300» in Medieval Spain: Culture, Conflict and Coexistence. Studies in Honour of Angus MacKay, ed. R. Collins and A. Goodman Palgrave Macmillan, 2002, pp.23-45.
- Bartusis M C: On the Problem of Smallholding Soldiers in Late Byzantium, Dumbarton Oaks Papers, Vol. 44, 1990, pp. 1-26.
- Berry V.G: «The Second Crusade», in: A History of the Crusades, Vol.I, ed. By: Setton, London, 1969, pp. 436 -512.
- Blöndal S: The Varangians of Byzantium, New York, 2007.
- Bowlus C R: «The early hungarians as mercenaries 860–955», In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By: John France, Leiden, 2008, pp. 193-206
- Brand C. M: The Turkish Element in Byzantium, Eleventh-Twelfth Centuries, Dumbarton Oaks Papers, Vol. 43, 1989, pp. 1-25.
- Brooke C: Europe in the Central Middle Ages 962-1154, London, 1964.
- Cate J.L: «The Crusade of 1101», in: A History of the Crusades, Vol.1, ed. by: Setton, London, 1969, pp.343 – 367.

- Cazel, F. A:"Financing the Crusades," in A History of the Crusades: The Impact of the Crusades on Europe, Vol. VI, ed. Kenneth M. Setton, Harry W. Hazard, Norman P. Zacour Wisconsins, 1989, pp. 116-149.
- Ekdahl S: «The Teutonic order's mercenaries during the 'Great War' with Poland-Lithuania 1409–11», In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By: John France, Leiden, 2008, pp. 345-362.
- El- Azhari T.K: The Saljuqs of Syria, Berlin, 1997.
- Evans A.P : « The Albigensian Crusade », in : A History of the Crusades, Vol.II, ed. by : Setton, London ,1969 ,pp.277 – 324 .
- Fink H.S: «The Foundation of The Latin States 1099-1118», in: A History of the Crusades, Vol. I, ed. by: Setton, London, 1969, pp.368 409.
- France J: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages, Leiden, 2008.
- France J: People against Mercenaries: The Capuchins in Southern Gaul, Journal of Medieval Military History, Vol. VIII, 2010, pp. 1-22.
- Gibb H: «Zengi and the fall of Edessa», in: A History of the Crusades, Vol. I, ed. by: Setton, London, 1969 pp.449-462.
- Haldon J: Military Service, Military Lands, and the Status of Soldiers: Current Problems and Interpretations, Dumbarton Oaks Papers, Vol. 47, 1993, pp. 1-67.
- Hodgson M: The order of Assassins, Mouton, 1955.
- Housley N: The Mercenary Companies, the Papacy, and the Crusades, 1356–1378, Vol. 38, 1982, pp. 253-280.
- Kedar B.Z: Crusade and Mission, New Gersey, 1984.
- Keen M: The Pelican History of Medieval Europe, Maryland, 1969.
- Khamisy R. G: Some Notes on Ayyūbid and Mamluk Military Terms, Journal of Medieval Military History, Vol. 13, 2015, pp. 73-92.
- Kruegar H. C: The Italian cities and the Arabs before 1095 », in: A History of the Crusades: The First Hundred Years, Vol. I, ed. by: Setton, Pennsylvania, 1955, pp. 40 -53.
- Kyriakidis S: Crusaders and mercenaries: the west European soldiers of the Laskarids of Nicaea 1204–1258, Mediterranean Historical Review, 2014, Vol. 29, No. 2, pp. 139–153.
- La Monte J.L: The Word of the Middle Ages, Areorientation of Medieval, History, New York, 1949.
- Lamp H: The Crusades the Flame of Islam, London, 1930.
- Lamp H: The Crusade Iron Men Saintes, London, 1934.
- Lewis B: « The Ismailites and the Assassins », in: A History of the Crusades, Vol. I, ed. by: Setton, London, 1969, pp.99-134.
- Lower M: The Papacy and Christian Mercenaries of Thirteenth-Century North Africa, Speculum, Vol. 89:3, 2014, pp. 601-631.

- Maier C.T: The roles of Women in the Crusade movement: a survey from The Journal of Medieval History, Vol.30 n.1, 2004, pp. 61–82.
- Morillo S: «Mercenaries, Mamluks and militia - towards a cross-cultural typology of military service», In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By: John France, Leiden, 2008, pp. 243-260.
- Murray A V: «The origin of money-fiefs in the Latin kingdom of Jerusalem", In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By: John France, Leiden, 2008, pp. 275-286.
- Napran L: « Mercenaries And paid men in Gilbert of Mons", In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By: John France, Leiden, 2008, pp 287-300.
- Nicholson, H : Women on the Third Crusade, Journal of Medieval History, Vol. 23, No. 4,1997, pp. 335 -349.
- Nicholson R.A: « The Growth of the Latin States 1118-1144 », in: A History of the Crusades, Vol. I, ed. by: Setton, London, 1969, pp.410-448.
- Nicolle D: The Mamluks, 1250-1517, London, 2002.
- Oksanen E : «The Anglo-Flemish treaties and flemish soldiers in England 1101–1163», In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By: John France, Leiden, 2008, pp 261-274.
- Oldenbourg Z: The Crusades, Translated from the French, by: Anne Carter, New York, 1967.
- Paz C A G: «The role of mercenary troops in Spain in the fourteenth century: The civil war»,In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By: John France, Leiden, 2008, pp. 331-344.
- Prawer J: « Social Classes in the Latin Kingdom: The Franks, » in: A History of the Crusades, Vol. V, ed. by: Setton, London, 1985, pp. 117 – 192.
- Prendergast M: «Scots mercenary forces in sixteenth century ireland», In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By: John France, Leiden, 2008, pp. 383-394.

- Prouteau N: «Beneath the Battle'? Miners and Engineers as 'Mercenaries in the Holy Land XII–XIII siècles», In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By: John France, Leiden, 2008, pp.105 – 118.
- Rosebault C.J: Saladin Prince of Chivalry, London, 1930.
- Runciman S: « The Pilgrimages to Palestine Before 1095 », in: A History of the Crusades, Vol. 1, ed. by: Setton, London, 1969, pp.68-80.
- Runciman S. : « The First Crusade: Constantinople to Antioch », in: A History of the Crusades, Vol. I, Ed. by: Setton, London,1969,pp.280-307.
- Runciman S: «The first Crusade: Antioch to Ascalon» in: A History of the Crusades, Vol. I, Ed. by: Setton, London,1969, pp.308-342.
- Saunders J.J: A History of Medieval Islam, London, 1965.
- Smail R.C: The Crusaders in Syria and the Holy Land Printed in Great Britain, 1973.
- Sterns I: "The Teutonic Knights in the Crusader States," in: A History of the Crusades, Vol. I, Ed. by: Setton, London,1985, pp. 315-378.
- Strayer J.R. and Others: The Middle Ages 395-1500, New York, 1970.
- Theotokis G: Rus, Varangian and Frankish mercenaries in the service of the Byzantine Emperors 9th-11th c. Numbers, Organisation and Battle Tactics in the operational theatres of Asia Minor and the Balkans, Byzantina Symmeikta 22, 2012, pp. 126-156
- Van Cle T.C: « The Crusade of Frederick II », in: A History of the Crusades, Vol. II, ed. by: Setton, London, 1969, pp. 429 – 462.
- Vries K: «Medieval mercenaries methodology, definitions, and problems», In: Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages: Proceedings of a Conference Held at University of Wales, Swansea, 7th-9th July 2005, Vol. 47, Ed. By: John France, Leiden, 2008, pp.43 – 60.
- Zacour N.P: « The Children's Crusade », in: A History of the Crusades, Vol.II, ed. by: Setton, London, 1969, pp. 325 – 342.